روايات عبير الجديدة

إيما دارسي

القرار يعود لك

www.elromancia.com

مرمورية ٩٦

روايات عبير الجديدة

القرار يعود لكِ!

إيما دارسي

التعرف بباتريك هاغان حدث يسعد اي كاتب، لكن روزالي لم تكن تحب قصصه التي تسيطر عليها هيمنة الرجال.

التقت به صدفة، فكان الرجل الاكثر تعجرفاً بين كل الرجال الذين سبق ان التقت بهم، كان واثقاً جداً من سحره، فقرر ان يضم روزالي الى لائحة انتصاراته العاطفية.

فليحاول اذاً! لن يكون القرار له ابداً...

www.elromancia.com

- ١ -

«لا بد انني فقدت عقلي» تمتمت روزالي وهي تحاول رفع خصلات الشعر المتساقطة على جبينها الى الخلف.

«كان عليّ ان لا اقتنع بكلام كلود» قالت لنفسها بمرارة «سأكون سخيفة، امام كل هؤلاء الناس، وساشعر بانني عارية بدون شعري...».

طرقات على بابها قطعت عليها افكارها، فنظرت مرة اخيرة الى المرآة قبل ان تفتح الباب.

«رائع، مدهش!» وظهرت اسنان كلود البيضاء وسط لحيته السوداء، واشرقت عيونه.

«ستسحرين الجميع، هذا المساء!».

«هذا اذا لم انهار بسرعة».

«الهذه الدرجة شعرك عزيز عليك؟» سألها مبتسماً.

«أوه، كلود! الافضل ان نذهب على الفور، اذا كنت لا تريدني ان ازحف واختبىء تحت السرير، اشعر بأن الآف العيون ستقطعني قطعاً صغيرة».

«سيقرأ كل هؤلاء الناس كتبك» اجابها كلود مشجعاً.

«التليفزيون افضل وسيلة للاعلان، غداً سيزداد الاقبال على شراء كتبك».

حملت روزالي حقيبة يدها وتبعته الى السيارة وهي تستمع بشرود لتعليقاته الحماسية، طبعاً هي تعترف بضرورة الاعلان ولكنها لا تعلق آمالاً كبيرة على هذه المقابلة، بتسريحة حديثة وثوب انيق لن يؤثرا على المشاهدين اذا ارتبكت ولم تعرف كيف تتصرف، جلست في سيارته الجكوار الفخمة وهي تتساءل بسخرية، ما نفع مثل هذه السيارة اذا لم يكن المرء سعيداً؟ انها بحاجة لشيء آخر تتعلق به، الكتابة تملأ الفراغ، ولكنها تعرف انها لا تزال تعيش في هذا العالم بعيداً عند الواقع والحقيقة، تلك الحقيقة الحميمة التي فقدتها بعد وفاة جون... ودايفيد.

بجهد كبير، اعادت افكارها الى الحاضر، الى المقابلة التليفزيونية التي تنتظرها، يجب ان تنجح، لأن كتبها هي كل ما تبقى لها.

«لا تقلقي، روزالي» قال لها كلود عندما لاحظ مدى ارتباكها.

«براد بارسون موهوب حقاً، اتركي له الزمام وهو يتولى كل شيء».

«نعم، اعلم» اجابته متنهدة.

«اذاً ما الذي يقلقك؟ باتريك هاغان؟».

«لا» لم تكن تفكر بالكاتب المشهور الذي سيشترك بالمقابلة معها.

«اتمنى ان اكون وكيله الادبي» اضاف كلود «كل كتبه تساوي ذهباً، الجنس والقوة! امتزاج يحطم كل شيء!».

انه محق، فباتريك هاغان الّف عدة روايات ناجحة، خمسة منها عُرضت افلاماً في السينما.

«انا متأكد انك ستصبحين مشهورة مثله ذات يوم، جهد قليل هذا المساء ايضاً، ومع اقتراب عيد الميلاد، سيزداد الاقبال على كتبك، لن يكون هناك اية مشكلة».

«ستكون انت بين المشاهدين وساكون مضطرة للاعتماد على نفسي».

كان كلود يرغب مشاركتها الحياة، لكنها لم تكن تشجعه رغم كونه رجلاً لطيفاً وجذاباً تعدى الخامسة والثلاثين من العمر، لم تُكِن له سوى مشاعر الصداقة، تحب فيه حيويته وطاقته وتفاؤله. لا شيء آخر، فعالم كلود ليس عالمها.

هل ستلتقي يوماً بالرجل الذي تنتظره؟ منذ وفاة جون، والكثير من الرجال حاولوا الاهتمام بها، لكن من الناحية الجنسية فقط. عادة الارامل ترغبن هذا النوع من العلاقات منذ اللقاء الاول، لكن روزالي لا، هي تبحث عن رجل ذكي قادر على مشاركتها مشاعرها العميقة، لديها الكثير لتهبه له، فقط لو ان... ثم تنهدت بأسى. يبدو انها تحلم بالمستحيل، قد تكون آلة الكتابة هي الوحيدة التي

ستشاركها افكارها فقط.

فور وصولهما الى الاستديو، استقبلتهما جانيت ترمبل مساعدة المذيع بارد بارسون، كانت امرأة عملية، نظرت الى ساعتها والتفتت نحو كلود.

«سيد اتكنز، سارافق الآنسة دلفن الى صالون التزيين، اتريد مرافقتها ام تفضل ان تأخذ مكانك في الاستديو؟».

«روزالي؟».

افضل ان اكون وحدي، شكراً كلود» قالت له روزالي بلطف وتبعت جانيت ترمبل.

«ربع ساعة للمكياج ثم اصطحبك الى الغرفة المجاورة للاستديو حيث تنتظرين النداء».

«حسناً».

«ثوبك يعجبني كثيراً، انه يناسبك تماماً».

«شكراً».

وكانت روزالي ترتدي ثوباً بنفسجياً كلفها مبلغاً كبيراً من المال.

«من هنا، لو سمحت!».

ثم قدمتها للمزينة وخرجت. نظرت الفتاة الى كل ادوات التجميل وشعرت بالارتباك.

«ساضع لك المكياج المناسب، لن يكون هذا صعباً، فانت تملكين عيوناً رائعة ووجهاً جميلاً» وبدأت بازالة المكياج الذي كانت تضعه روزالي على وجهها.

«انا لا احب المكياج الكثير».

«لا تبالغي، فوجهك بحاجة للتلوين كي يواجه اضواء

البروجكتورات. ليس ثوبك فقط الذي يجب ان يلفت النظر، كما وان جانيت لا تريد ان تر باتريك هاغان يطغى عليك».

«اهو حقاً مذهلاً كما يقال عنه؟».

«مذهلاً!» قالت المزينة بحماس وهي تتابع عملها «انه ظاهرة غريبة، في مهنتي ارى وجوهاً كثيرة، لكنّ وجهه! وتلك اللهجة الاميركية، ونظراته... انه حقاً مثال للسحر والاثارة!».

ضحكت روزالي وشعرت ببعض الاسترخاء، لم تكن تتوقع ان يكون زميلها فاتناً لهذه الدرجة، اذا كان دون جوان، فهذا يفسر لماذا في قصصه تكون النساء دائماً شريكات عاشقات، ليس إلا.

«احذري منه» اضافت بيفرلي المزينة «انه ساحر، جنسي، ولكنه قادر على الانسياب كالحية، منذ لحظات، عندما كنت ازين وجهه، كانت هناك امرأتان ترافقانه، ويبدو انهما تتنافسان من اجله، لكنه لم يكن مهتماً، نظر اليّ بطرف عينه في المرآة وكأنه يمزح، يكفي ان يشير باصبعه حتى تركض النساء الى سريره، للحقيقة، لن ارفض اذا وجه لي دعوة من هذا النوع!».

اما انا، فلا فكرت روزالي. هذا النوع من الرجال كريه، بالنسبة لهم، كل شيء سهل...

استمرت بيفرلي بالثرثرة، اخيراً سكتت واخذت تتفحص صورة روزالي في المرآة.

«انظري، هذا المكياج متناسب جداً مع ثوبك».

«شكراً لك، بيفرلي» اجابتها روزالي وقد استعادت ثقتها بنفسها، دخلت جانيت ترمبل بهذه اللحظات وهنأت بيفرلي على جهودها، ثم اصطحبت روزالي الى غرفة الانتظار.

«ساتركك مع باتريك هاغان قليلاً، لن تمرا قبل الجزء الثاني من البرنامج، وهذا يمكنكما بعض الوقت للتعارف قبل مواجهة الكاميرات، في الوقت المحدد سأناديكما».

دقت جانيت على باب ودخلت، فاتجهت نحوهما ثلاثة ازواج من العيون.

«آه، سيد هاغان، انا آسفة، ولكن يجب على صديقتيك ان تغادرا اذا كانتا ترغبان الانضمام الى المشاهدين في الاستديو. لو سمحتما. آنساتي...».

نهضت مخلوقتان في غاية الاناقة وابتعدتا رغماً عنهما عن الرجل الذي كان يجلس بينهما، كان اصغر سناً مما توقعت، طويل، ممتلىء الجسم يرتدي ملابساً انيقة جداً. ووجهه يجذب الانتباه بالقوة، انه وجه حيوي يتوسطه انف مقوس قليلاً، وعيونه تلمع ببريق آخاذ وهو ينظر الى الفتاة باعجاب.

صديقتاه ايضاً تفحصتا روزالي ببرودة، وبعد بضعة كلمات من الحنان نحو باتريك هاغان خرجتا رغماً عنهما.

قامت جانيت بالتعريفات وتركتهما وحدهما وخرجت، فقدت روزالي كل ثقتها بنفسها عندما تقدم باتريك نحوها.

«انا سعيدة بالتعرف عليك» تمتمت بخجل.

«كل السعادة لي انا» اجاب وهو يمد يده نحوها، كان صوته عميقاً، وابتسامته عذبة، احست الفتاة بالصدمة تحت

تأثير لمسة يده، وردة فعلها لم تغب عن باتريك الواثق جداً من سحر جاذبيته.

«مثير جداً ان نكتشف الرجل الذي يختفي خلف كتبه».

«من المثير اكثر ان نلتقي بامرأة ذكية وجميلة بنفس الوقت».

أوه، يا إلهي انه يملك حقاً كل امكانيات الاغراء.

«لا تترك نفسك تنخدع بمكياج الاستديو، سيد هاغان».

ثم اخفضت نظرها واضافت.

«ايمكنني ان استرجع يدي؟».

فترك يدها وعيونه مثبة عليها بابتسامة عريضة.

«على الاقل، انت لا تنكرين ذكائك».

«للحقيقة، لست غبية، سيد هاغان وساكون مضطرة لأن اذكرك بذلك» وابتعدت وجلست على احدى الكنبات، بينما اتكأ باتريك على الطاولة وتأملها طويلاً، متوقفاً عند صدرها وساقيها الطويلين...

«هل انتهيت؟» سألته روزالي «قد يكون بامكاني النهوض والسير كي اهنأك على فحصك؟».

«كنت انتظر شيئاً آخر، من امرأة كاتبة» قال مبتسماً.

«حقاً؟» سألته بسخرية «اما انت، فانت تماماً كما كنت اتخيل».

«انا سعيد لانني لم اخيبك» اجاب ممازحاً.

«للحقيقة كنت بالنسبة لي اسماً فقط، بيفرلي المزينة، كلمتني قليلاً عن مواهبك، باختصار، انت مثير، جنسي وانسيابي كالحية، لم تقل عنك بعض الاشياء الاخرى».

«أيها؟».

رمقته بنظرة ساحرة واجابت «خيالك واسع ونشيط، سيد هاغان، سأترك لك اكتشاف الكلمات المناسبة».

انفجر باتريك ضاحكاً.

«يجب ان ابحث عن كتبك واقرأها، من الطبيعي انني افتقد لبعض الاشياء».

«أوه، ليس بالشيء الكثير، فرواياتك تدل على اطلاعك الواسع».

«هل قرأتها؟».

«اثنتان فقط».

«الم تعجبانك كفاية كي ترغبين بقراءة المزيد منها؟».

«الحَبْكُ في رواياتك مبني بشكل جيد» قالت وهي تهز كتفيها.

«ولكن...؟ هيا آنسة دلفن» قال عندما لاحظ ترددها «كوني صريحة انت ترغبين بالقول لي عما لم يعجبك فيها».

«على العكس، انت الذي يحل، انت لست بحاجة لرأيي، فنجاحك واقبال القراء على كتبك يتكلم عن نفسه».

«تابعي، ارجوك هذا النوع من التحفظ يزعجني».

«عندما قرأت احداها، احببت ان اتعلق باحدى الشخصيات. شخصياتك مرسومة بشكل جيد، ولكنها لا توحي بالاستئناس اليها، ولم اهتم بما سيحصل لهم، انها وجة نظر شخصية».

«اهناك شيء آخر لم يعجبك؟» انتظر ردها ودس يديه في جيوبه لكنها لم تجب.

«آنسة دلفن، سئمت الاطراءات والمجاملات الكاذبة تابعي اذاً، ارجوك».

«اذا كنت مصراً، انا اجد كل مشاهدك الجنسية الغزلية مملة، كنت اضطر لاقفز عدة صفحات كي اتابع القصة».

www.elromancia.com

- ٢ -

هذه المرة تبدلت ابتسامة باتريك واصبحت ابتسامة ماكرة.

«عندما افكر بالتغييرات المثيرة التي تأثرت بها!».

«ولكن وصفك سريري جداً! لا يهتم بانفعالات شخصياتك، انه الرتابة ليس اكثر».

ضحك باتريك مرة اخرى. فتفاجأت بنفسها تبتسم امام مرحه.

«احب كثيراً متابعة هذا النقاش الشيق بعد البرنامج، اتريدين تناول العشاء معي؟».

هذا العرض فاجأها وسرها للحظات. لكنها عادت بسرعة للواقع.

«انت لا تنسى شيئاً؟» سألته بجفاف.

«لا، لا اعتقد ذلك، لقد التقينا بشكل رسمي، ارغب بسماعك تعبرين عن وجهة نظرك حول كتبي، فما المانع؟».

«قد اكون فهمت رأيك بالنساء، اكثر الرجال يفضلون الاكتفاء بامرأتين».

فنظر اليها بطرف عينه وفهم قصدها بسرعة.

«انه عبءٌ مؤقت، اؤكد لك، لقد الحتّا على حضور البرنامج، لكن الدعوة للعشاء لا تخص احداً غيرك».

ارتعشت الفتاة امام نظراته ولكنها هزت رأسها.

«لا، شكراً».

«لماذا؟».

«نمط حياتي مختلف عن نمطك، سيد هاغان. انت متأثر بالنظرية السفسطائية المصطنعة، انا لا اشبه صديقاتك، ولن استجيب لتوقعاتك».

«انا لست رجلاً يتأثر بالمظاهر، حول هذه النقطة اعتقد اننا متفقان».

«لكني قرأت كتبك، انسيت؟ بشأن النساء، لديك نظرة محددة، وانا لا ارغب بمرافقتك في هذا المجال».

في هذه اللحظة، دخلت جانيت ترمبل، ودعتهما للحاق بها بصمت.

نهضت روزالي ولمحت ابتسامة باتريك المحذرة، اخذ قلبها يدق بسرعة، ألم ترتكب خطأً كبيراً بمواجهته؟ هل سينتقم منها امام الجمهور؟.

سارا معاً جنباً الى جنب، كانا ثنائياً كاملاً وسيكون رائعاً

على الشاشة. عندما وصلا الى الاستديو، قادتهما جانيت الى كنبتين بالقرب من براد بارسون الذي ابتسم لهما مشجعاً وحياهما باشارة من رأسه وانتظر الاشارة كي ينحني نحو روزالي ويمسك يدها، بينما كانت الكاميرا تصور احد المغنين.

«استرخي، سابدأ مع باتريك» همس براد بارسون بلطف.

«اهذا ظاهرٌ حقاً على وجهي؟».

«لا اطمئني، انت رائعة، لا تقلقي، انا سارشدك».

اضيئت المصابيح، وبدون اي جهد، قام براد بالتقديمات قبل ان يكرس كل اهتمامه لضيفه الاكثر شهرة، اعجبت روزالي رغماً عنها بباتريك هاغان الذي بالاضافة لكونه شخصية معروفة، استطاع ان يضفي بعض المكر والمزاح على تعليقاته وهو يصف بعض المشاهير، كان يثير المستمع بسرعة بديهته وطلاقته، فتمنت الفتاة ان لا تبدو نقيضة له في الوقت المحدد لها.

حانت هذه اللحظة، والتفت براد بارسون نحوها، ارتبكت الفتاة وتخيلت عائلتها واصدقاءها وتلاميذها يشاهدون البرنامج، وبيأس اخذت تبحث عن كلود بين المشاهدين داخل الاستديو.

«على عكس باتريك، روزالي انت لم تسافري كثيراً، سمعت انك زرت اليابان، هل هذا صحيح؟».

«نعم» وبلعت ريقها بعصبية.

«برأيك، عدم مغادرة استراليا تقريباً يقلل من خبرتك

بالحياة؟».

«طبعاً السفر له حسناته، خاصة انه يتيح الفرصة للمرء ان يطلع على ثقافات وحضارات مختلفة، لكن برأيي، الناس بأجناسهم المختلفة، وبشراتهم المتنوعة، كلهم متشابهون يعرفون الحب والكره، قد تكون اهدافهم مختلفة، لكن الانفعال الانساني يبقى نفسه».

أوه، يا إلهي، قالت لنفسها يبدو انني ارمي نفسي في الميدان بجرأة، التقطت انفاسها قبل ان تضيف.

«لم اسافر كثيراً، لكنني لا اشعر ابداً بالعجز».

«لكن بالتأكيد تحبين زيارة بلدان اخرى؟ باتريك يملك دائماً روح التجديد، اتملكين نفس الطموح؟».

«اينما ذهب المرء، سيكون نفسه ومع نفسه، وانا راضية عن وجودي حيث انا».

«انت حالياً تُدرِّسين في مدرسة مختلطة».

«نعم».

«اتجدين المؤسسات التعليمية المختلطة افضل من غيرها؟».

«انا اعارض الفصل بين الصبيان والبنات، انها ظاهرة غير اجتماعية وتؤدي الى اسوأ اشكال الجنس».

احست روزالي باهتمام المذيع فتنفست براحة اكثر.

«كيف ذلك، روزالي؟ شخصياً انا تابعت دورسي في مدرسة للصبيان واعتقد ان موقفي من الجنس الآخر طبيعي».

ثم رفع يده ليهدأ ضحكات المشاهدين، فابتسمت الفتاة

عندما رأت اهتمامه يعود نحوها.

«اذاً انت لا ترى كا امرأة اداة جنسية؟».

«بلى، بالتأكيد واجد ذلك سليماً» هذه المرة تعالى ضحك الجميع.

«اوى تحب ان تكون انت نفسك اداة جنسية؟» سألته روزالي مبتسمة.

«فقط اذا سمحت لي الفرصة!» قال بمكر.

انفجرت الصالة بالضحك، نظر اليها براد بطرف عينه عندما رآها تضحك هي ايضاً، وعندما هدأ الضجيج، عاد براد للكلام بشكل جدي.

«لكن انا لا افهم وجهة نظرك، وقد عبرت عنها بشكل مأساوي تفجر في روايتك الاولى، الطريق المخملية».

«بالتحديد، عندما يبقى صبي او فتاة معزولاً في فترة معينة، يسرع عموماً نحو اوكارٍ لم يكن قد اكتشفها، منذ اللحظة الاولى التي يتحرر بها، من هنا يأتي، برأيي الكثير من الاوهام الخاطئة والكثير من العذاب».

«احد شخصياتك اذهلني، المُدرِّس الذي يستغل البراءة، هل اخذت هذه الشخصية من الواقع؟ انا اطرح عليك السؤال لأنني لا اعتقد بانه من الممكن التأثر برجل يكتفي بالقول، اريدك».

«هذا شيء يتصل حقاً بالواقع» اكدت روزالي بابتسامة ساخرة «يبدو هذا سهلاً جداً، اليس كذلك؟ ولكن اذا ردد الرجل بدون توقف، انا اريدك، يمكن لفتاة ساذجة ان تنجرف وراء الرغبة لمعرفة الى اية درجة هي مرغوبة،

الرجل ليس بحاجة لأن يكون مغرياً، فتقع الفتاة في فخ شفافيتها، ولكن تلميذة المدرسة المختلطة تنجو من هذه المسألة ضاحكة، إلا اذا كانت تحب الرجل المقصود».

«ايمكنني ان اسألك اذا كنت تتكلمين عن تجربة او من خلال ملاحظات بسيطة؟» تدخل باتريك هاغان فجأة.

كانت روزالي تشعر بلذة لاهتمام الجمهور بها، ولكن هذا السؤال من باتريك هاغان اربكها، ومع ذلك اجابته بتحد.

«الاثنان معاً».

«ايمكنك ان تشرحي اكثر» سألها براد بارسون.

«حسناً، من وجهة نظر محض انثوية، لا احب ن ار تقارباً سخيفاً بهذا الشكل يؤدي بالطبع للفشل. واذا حاول احدهم ان يتصرف معي بنفس الاسلوب سارفضه حتماً» ونظرت بطرف عينها نحو باتريك، فاجابها بابتسامة.

«وهل ستتغلبين عليه؟» سألها.

«بكل بساطة سيبحث عن فريسة اسهل».

«الاحمق!».

فانفجرت ضاحكة، وكان نقاشهما قد جذب اهتمام الجمهور.

«انا لم اقرأ كتابك الاخير سيدات الشرف» قال براد «لكني سمعت انه يتكلم عن علاقات اكثر انفتاحاً».

«انا لا اعبر بهذا الشكل».

«ماذا تفعل هذه السيدات؟» سألها باتريك هاغان.

«انهن تنتظرن تحقيق رغباتهن».

«ولهذا تعتمدن على الرجال؟».

«ليس بالضرورة، نحن مترابطون، سيد هاغان، لا يوجد رجل متوحد تماماً، ولا امرأة ايضاً، جميعنا بشخص ما لشيء ما، في وقت ما، نحصل نادراً على رغباتنا، وهذا لا يمنعنا ايضاً من الانتظار سراً».

«انت، ماذا تنتظرين سراً؟».

«هذا سري الخاص» اجابته ضاحكة.

«وانت، باتريك؟» سأله براد بارسون «ماذا تنتظر؟».

«انتظر بفارغ الصبر ان اتمكن من وضع يدي على كتب الآنسة دلفن، انها تبدو لي مثيرة حقاً».

«وهكذا، سيداتي ساداتي، اطراء حقيقي من الكاتب المشهور باتريك هاغان لعزيزتنا الآنسة روزالي دلفن».

- ٣ -

علا التصفيق، واحمر وجه الفتاة من الفرح ونظرت بطرف عينها الى باتريك الذي فاجأها بكرمه من خلال ملاحظته الاخيرة، فابتسم لها، واخيراً شكر براد بارسون ضيفيه، وبعد ان اعلن نهاية البرنامج التفت نحو روزالي وقال «سادعوك مرة اخرى، كنت مرتبكة في البداية، لكنك انتهيت بشكل رائع».

«ساخنق حنجرتي غداً عندما اتذكر اقوالي» ثم التفتت نحو باتريك واضافت «اشكرك لقولك هذا».

«اخشى انني لم اعبر سوى عن نصف الحقيقة، كنت افضل الكاتب اكثر من كتبه، فالكاتبة هنا مثيرة اكثر واتمنى ان اراها تغير رأيها».

هذا التعجرف قطع انفاسها، ولكنها اخذته بالضحك،

www.elromancia.com

لو لم يكن باتريك هاغان يعتمد على فسوقه ومجونه، لكانت قبلت بالمتابعة، ولكن علاقة معه تعني اللعب بالنار.

«انا آسفة لأنني اخيب املك» اجابته مبتسمة.

«اشك بانك ستتمكنين».

تنقلت نظرات براد بارسون بينهما ثم سألهما بمرح «هل انا اتخيل، ام ان هناك حقاً تياراً كهربائياً يسري فوق رأسي؟».

«برأيي سيد بارسون، انه تيار قصير» اجابته روزالي بخفة «انه عموماً ما يحصل عندما تتصل شحنة موجبة بشحنة سالبة، سالبة حتماً».

«آه! ما رأيك انت، باتريك؟».

«يبدو انني اخسر، ولكن في الواقع، يبقى لدي أمل، فالتحدي هو خبزي اليومي».

«هذا التحدي موجود في مخيلتك، سيد هاغان» اجابته روزالي بجفاف «انا عابرة».

«ولا تحبين ان تتعثري؟».

«انا ادرس خطواتي جيداً، ولا اسير في الطرقات الوعرة».

كاد براد بارسون يختنق من الضحك.

«أوه، هذه جانيت، يبدو ان نهاية المبارزة ستفوتني».

«لقد سبق وانتهينا» اجابته روزالي.

«بالنسبة لي، هذه ليست سوى البداية» قال باتريك بثقة رجل يستعد للمعركة.

اصطحبت جانيت الضيفين الى صالون التزيين، فتنهدت روزالي، كنت متسرعة للمغادرة.

وفي الممر الطويل، وقبل ان تنتبه، اسرع كلود نحوها وضمها اليه ورفعها عن الارض.

«كنت رائعة، مثيرة! ابداً لم اكن اتصورك بهذا الانفتاح، روزالي يا ملاكي، انت حلم كل الناشرين!».

«لا تنادني ملاكي ودعني، لقد ادركت على الفور انني تصرفت كالاغبياء».

«هيا، روزالي» اعترض وهو ينزلها الى الارض «فكري بالقراء الذين سيتزاحمون في المكتبات» ثم التفت نحو باتريك هاغان الذي يراقبهما باهتمام.

«انت ايضاً كنت رائعاً. سيد غاهان، ولكن اعذرني اذا كنت ضعيفاً امام كاتبتي المفضلة».

«هذا طبيعي، أأنت وكيلها؟».

«كلود اتكنز» اجاب وهو يمد يده نحوه.

«عزيزي باتريك! كنت مدهشاً!» هذا الاطراء جاء مرافقاً لقبلات ومجاملات المعجبتين به».

تركتهم جانيت ترمبل بعد ان استأذنت، التفتت روزالي نحو كلود الذي ينظر الى صديقتي باتريك، يبدو انه معجب بالطريقة التي تعبران فيها عن حماسهما، فالقت نظرة ساخرة نحو الكاتب المشهور ودفعت بمرفق يدها وكيلها.

«ستذهب معي، كلود؟».

«بالتأكيد» اجابها كلود وهو يمسك ذراعها.

«لحظة، كلود! لدي فكرة» قال باتريك هاغان بلهجة

www.elromancia.com

صداقة حارة «لو نتناول العشاء معاً احتفالاً بالمناسبة؟».

«رائع! انا موافق» اجاب كلود على الفور «روزالي؟».

همت روزالي بالرفض لكن صديقة باتريك الشقراء سبقتها.

«ولكن باتريك، انهم ينتظروننا عند آل شارمون! لا يمكنك ان تخيب أملهم» قالت بدلال.

«أوه، نحن لن نسمح بمثل هذا» اجابتها روزالي بجفاف دون ان تهتم بنظرات العتاب في عيون كلود «قد تكون هناك فرصة اخرى، سيد هاغان، هيا بنا كلود».

«لا مجال لذلك» اجابها باتريك «انا مصر على هذا العشاء، قد تكونين مرتبطة، ليزا، ولكني انا حرٌ بوقتي، افعلي كما تشائين رافقينا اذا اردت، وانت ايضاً كات».

«أوه، انت مستحيل، باتريك، سيغضب سكوت كثيراً اذا لم يراني» اجابته كات.

«غير رأيك باتريك وهيا بنا الى السهرة» قالت ليزا بصوت مليء بالوعود.

التفتت روزالي نحو كلود، وعندما لاحظ باتريك انها تريد ان تنهي النقاش قال بحزم.

«لا اريد ان اقضي السهرة بين اناس كثيرين، ليزا قرري بسرعة».

رغماً عنهما، خرجت السيدتان، فالتفت الكاتب نحو كلود بابتسامة نصرٍ عريضة.

«لن تتركاني اتناول العشاء وحدي، الآن».

«بالتأكيد لا» اكد له كلود بحماس.

«وانت آنسة دلفن؟».

تمنت روزالي ان ترفض، ولكنها لم تكن تريد ان تجعل كلود يخسر فرصة مناسبة للحصول على عقد ثمين في عالم الأدب، انها تدين له ولن ترفض ان تكون متسامحة معه.

«حسناً، شرط ان لا نتأخر».

اخرج باتريك بطاقة من جيبه وناولها لكلود.

«ايمكنك ان تحجز لنا طاولة في هذا المطعم؟ في هذا الوقت نكون نحن قد ازلنا المكياج» ثم امسك ذراع الفتاة وفتح باب صالون التزيين وجعل الفتاة تتقدم أمامه.

«النساء اولا!» قال مبتسما للآنسة بيفرلي «اهتمي انت بالآنسة دلفن، واعطني ما يلزم، بامكاني التصرف وحدي».

تمت عملية ازالة المكياج بصمت اسعد قلب روزالي التي كانت تتأمل باتريك هاغان خلسة، انه ساخر متعجرف وصاحب اغراء خطير، كانت تحس بانه مهتم بها، لكنها متأكدة انه اهتمام شهواني، لحسن الحظ سيكون كلود ثالثهما.

«اتفضلين مكياجاً خفيفاً؟» سألتها بيفرلي.

«لا، افضل ان اعود الى طبيعتي».

فنظر اليها باتريك بابتسامة ساخرة وقال «لن يساعدك هذا على التخلص مني، افضلك ايضاً بدون مكياجك».

«الاطراء الكاذب لن يفيدك بشيء».

«انا لا اكذب، احاول فقط ان انظر من فوق الجدار الذي تحيطين نفسك به».

«انا لم اكن آخذك كَمُبَصِّر».

«خذيني كيفما شئت، المهم ان تأخذيني».

ضحكت روزالي وقالت له «كنت ستلقى نجاحاً باهراً في تلك السهرة».

«ولكني كنت ساضيع فرصة اكتساب صداقتك».

«سيكون كلود موجوداً، سيد هاغان، لا تنس ذلك».

«آه، هذا صحيح! اتوجد علاقة بينكما؟».

«انه صديق ممتاز، ولا احب ان يستغله احد».

«لكنه ينوي استغلالي مهنياً».

«وقتي ثمين، سيد هاغان، فلا تتوهم اشياء خاطئة».

«انا احب دائماً الخدمات المتبادلة، آنسة دلفن، ولم يسبق ان اتهمني احد بعدم وفاء ديوني، لو تتركين جانباً، لسهرة واحدة، كل كبريائك واحكامك المسبقة؟».

دخل كلود بهذه اللحظة، وقرروا الذهاب بسيارة كلود الجكوار.

«ساجلس في الخلف، كلود» قالت له روزالي.

«ألا يزعجك ذلك؟».

كان هذا مجرد نوع من التهذيب، فهو يفضل ان يجلس باتريك بقربه، فهذا يسهل الحديث بينهما.

جلست روزالي في الخلف، فظهرت ساقاها الطويلتان وفاجأت على الفور نظرة باتريك وكأنه يلتهمها، فاحمر وجهها من الخجل والغضب بنفس الوقت.

طوال الطريق، لم تشاركهما روزالي الحديث، ولاحظت اعجاباً واهتماماً بنشاطات كلود المهنية.

لقد شرّفهما باتريك بهذه الدعوة. اذا كان يريد من خلالها التأثير على روزالي. فقد نجح، لانها بدأت تتبرم بالحذر الذي يمنعها من اقامة علاقة معه. كانت تحس بانجذاب نحوه، لكنها ترفض ان تُدْخِل في حساباتها ردة فعل محض جسمانية، ولا تنوي ان تنضم الى لائحة انتصاراته العاطفية.

اصرت على قرارها اكثر عندما ساعدها على النزول من السيارة، ورماها بنظرة تثير مشاعرها بشكل كبير، ابتعدت عنه بسرعة وحاولت جهدها ان تخفي الارتباك الذي اجتاحها نعم، يجب ان تحذره!.

كان المطعم من افضل مطاعم سيدني، ولم يكن كلود يخفي فرَحَهُ بمرافقة شخصية مشهورة كباتريك، بينما جلست روزالي وتشاغلت بقراءة لائحة الطعام.

«ماذا ترغبين ان تشربي، آنسة دلفن؟» سألها باتريك وهو يركز على لفظ آنسة.

«اترك الخيار لك، سيد هاغان».

«دلفن هو اسم زوجك؟» سألها وهو ينظر الى الخاتم الذي في اصبعها.

«لا...» اجابته بتردد «انه اسم عائلتي، وبنفس الوقت اسمي ككاتبة».

«اذاً زوجك يعارض نشاطك الأدبي؟ هذا يفسر غيابه هذا المساء».

«في الحقيقة، باتريك...» تدخل كلود بسرعة.

«لا اهمية لذلك، كلود» قاطعته روزالي «السيد هاغان

معتاد بدون شك على التعرف على زوجات خائنات. من الطبيعي ان يعتبرني واحدة منهن».

«روزالي!».

لم يصدق كلود اذنيه، ونقل نظره بين الاثنين بذهول.

«هذا سخيف، الحقيقة ان...».

«كلود، هذا لا يعني احداً غيري».

«أوه، اخبريه كل شيء، لماذا يبقى سوء التفاهم؟».

«زوجي ليس هنا هذا المساء، سيد هاغان، لانه متوفي» قالت بعد صمت قصير، وبتردد «ولا ارغب بالكلام عن ذلك اكثر».

«انا آسف، لم اكن اعلم... اعذريني».

قد يكون صادقاً، لكنها في قرارة نفسها ترفض ان تعرف. ورغماً عنها تزاحمت الذكريات في رأسها، لقد وضع باتريك اصبعه على احدى مشكلات زواجها، لم يكن زوجها جون يحب ان يراها تكتب وكان دائماً يلومها ويرفض ان يشاركه شيء آخر في حياة زوجته، ولو كان حياً لما وافق على ظهورها على شاشة التليفزيون، هذا المساء.

كانا ككل الازواج يواجهان بعض الاختلافات في وجهات النظر، لكن جون كان يحبها ويسعى لتامين مستقبل مضمون لها. ارتعشت روزالي وهي تتذكر ذلك الحادث الذي اودى بحياة جون ودايفيد ودمر حياتها. تنهدت واغمضت عيونها، كان عليها ان لا تفكر بدايفيد، هذا مؤلم جداً.

«روزالي؟».

فتحت روزالي عيونها وكان الرجلان ينظران اليها، النادل يقف خلفها.

«طلبك» قال كلود.

اعطت طلبها بسرعة وحاولت الاسترخاء. كان باتريك يتفحصها بفضول.

«بماذا تفكرين؟» سألها فجأة.

«افكاري لن تعجبك، اعتقد ذلك».

«لا تلح، باتريك» تدخل كلود «انها تدعى روزالي، اي الزهرة، ولكن للزهرة اشواكاً».

«وكأنك تتكلم عن تجربة سابقة».

ابتسمت الفتاة، بينما نظر اليها كلود بطرف عينه. وكان بالفعل وطوال هاتين الستين يحاول ان يتقرب منها لكنه لم ينجح.

«مع ذلك، انا مستعد للمجازفة» قال باتريك ممازحاً.

«كنت على وشك مقارنتك بالنمر، انا اتسلى دائماً بتشبيه الناس بالحيوانات، كلود هو دب، يحصل احياناً ان يلعب دور دب من الريش، ولكنه في الواقع دب شرس».

«ولماذا انا كالنمر؟».

«انه شعور، انت تشبه قليلاً الحيوانات المفترسة الرائعة والمجرمة بنفس الوقت، تدوس على الطريدة، تمزقها، تحصل على ما يعجبك فيها ثم تترك الباقي».

فكر قليلا بكلماتها ثم هز حاجبيه بسخرية.

«وتقولين رائع؟».

«نعم، ارجوك بدون تواضع، انت تعرف جمالك، كما اعرف انا جمالي، لكني على عكسك لا املك موهبة الغزل».

«لاحظت ذلك».

«فقط لو ان احداً يقول لي بانني جميل» قال كلود ثم تنهد ضاحكاً.

- ٤ -

في هذه الاثناء قُدم لهم الطعام، واتخذ منحى اقل خصوصية. حاول باتريك عدة مرات معرفة المزيد عن روزالي، لكنها كانت تتجاهل اسئلته واستغل فرصة غياب كلود الذي استأذن لبضعة دقائق وسألها «ماذا لديك غداً؟».

«ساقوم بتوقيع كتابي في مكتبة، ثم ساشتري هدايا الميلاد».

«وفي المساء؟».

«ساكون غير قادرة على تحريك قدمي».

«منذ متى وانت ارملة؟».

ارتبكت الفتاة، وكانت نظراته تطلب جواباً.

«منذ ثلاثة اعوام تقريباً».

«كل هذه المدة؟».

www.elmanara.com

«احياناً كانت تبدو هذه الفترة كدهر، واحياناً كأنها حصلت بالامس».

«ومنذ ذلك الحين تعيشين وحدك؟».

«عندما اريد اكون وحدي، فانا اسكن قريباً من والدي، ولديَّ اصدقاء».

«لكن ليس لديك صديق مقرب؟».

«انت تطرح الكثير من الاسئلة، باتريك هاغان» اجابته بسخرية.

«وانت تتلذذين بتجنب الاجابة عليها».

«هذا لا يعنيك».

«انتِ تحيريني كثيراً. لماذا لا تنزلين من برجك العاجي، روزالي؟».

«لا اعتقد ان ذراعيك متينين لدرجة ان اترك نفسي اقع فيهما، باتريك، حتى ولو رغبتُ بذلك».

«بامكاني ان اعلمك النسيان».

«لا اريد ان انس شيئاً».

«لكنني المح بعض الحزن في وجهك».

فاخفضت نظرها تتأمل الخاتم الذي في اصبعها.

«الآن انا اعرفك اكثر، روزالي، صدقيني لم اضيع وقتي بهذه السهرة».

«اتعتقد انك نجحت باقناعي بمشاركتك الفراش؟».

«لا، ولكن عندما تفعلين هذا الشيء سيكون ذلك بمطلق ارادتك، هذا المساء، كنت تريدين ان تقدمي خدمة لكلود، انا قبلت والآن المسألة بيني وبينك، لا

تنكري، روزالي، يوجد انجذاب قوي بيننا».

«انت لست مستحيل المقاومة، باتريك ساتمكن بسهولة من التخلص منك».

«كي تثبتي ماذا؟» سألها وقد عقد حاجبيه.

«لانك لا تحس باي انفعال عميق، لا اعتقد انك تهتم لمتاعب الاخرين، لا يهمك سوى نفسك، هذا واضح من خلال كتبك، وبتصرفك الآن تبدو كأنك تدعوني للتسلية، لكنني لا اريد ان اتعذب من جديد، انت لا تفهم ذلك، انا متأكدة، كنت لطيفاً مع كلود، على الاقل أدين لك بهذا».

«لماذا تخافين ان تتعذبي بسببي؟ ألا يمكننا ان نسعد معاً؟».

«هناك عالم شاسع بيننا، نحن سفينتان تلتقيان في الظلام، فلنبق هنا!».

«واذا رفضت؟».

«بامكانك ان تستوحي من لقائنا قصة مسلية».

«غريب، ولكني لا اجد ان هذا مسلياً، أفضل النجاح».

«كلود، ايضاً» اجابته في اللحظة التي انضم اليهما كلود.

«تتكلمون عني؟» قال كلود ممازحاً.

«اجد ان لديك نقاطاً عديدة مشتركة مع باتريك، والآن اذا لم يكن لديك مانع، وعدتني بان لا نطيل السهرة...».

لم يعترض الرجلان، واوصلاها الى الفندق الذي تنزل

www.elromancia.com

فيه، دون ان تعطي لباتريك اية فرصة لطلب موعد آخر.

كان الزبائن يدخلون بدون توقف، وروزالي تبتسم وهي توقع على النسخ التي يشترونها من المكتبة الى ان احست باصابع يدها تتشنج. بعد هذه المقابلة التليفزيونية، اصبحت روزالي بين ليلة وضحاها مشهورة، في الساعة الثانية، لم يعد بامكانها الصمود اكثر، لاحظ صاحب المكتبة تعبها، واعلن بكل لطف انتهاء فترة التوقيع، فرفعت روزالي رأسها وتركت القلم يقع من يدها.

«متعبة؟».

التقت نظراتها بنظرات باتريك هاغان المبتسم، ودون ان يترك لها مجالاً للكلام، حمل حقيبة يدها وجذبها نحو الباب.

«نعم، اعرف بانه ليس لديك وقت للغداء، لكنك متعبة جداً، طلبت لك غداءً سريعاً في مطعم قريب من هنا، والشمبانيا اصبح بارداً، وبعد نصف ساعة فقط ستتمكنين من القيام بجولتك بين المحلات».

«اعتقد انني كنت واضحة، مساء امس» قالت بتردد وهي تنظر الى ساعة يدها.

«اطمئني، احتراماً لرغباتك، سأتخلى عن وسائلي الفاعلة العادية».

ضحكت الفتاة ونظرت اليه معاتبة.

«انت ذكي جداً، فاجأتني بلحظة ضعف، اليس كذلك؟».

«انت متعبة، ففكرت ان يدك اليمنى لن تكون قادرة

على حمل مشترياتك».

ضحكت وتركته يقودها وهي تتساءل كيف استطاعت ان تلفت اهتمام هذا الرجل، فهي لم تقدم له اي تشجيع ومع ذلك يصر على مرافقتها.

كان المطعم قريباً بالفعل، ووصول باتريك احدث نشاطاً ملحوظاً بين الخدم الذين اسرعوا لتقديم الغداء والشراب لهما ثم ابتعدوا باشارة من باتريك وتركوهما وحدهما.

«كي نكسب مزيداً من الوقت، سمحت لنفسي بان اختار الطعام عنك».

«فعلت جيداً، شكراً».

تناولت روزالي الطعام بشهية، ثم امسكت كأسها واسندت رأسها على ظهر كرسيها تتأمل باتريك الذي التزم بالصمت طوال وقت الطعام.

«احسنت تدبير كل شيء» قالت له مبتسمة «ولو قلت لا؟».

«كنت متأكداً ان الحظ سيحالفني».

«انت لا تهتم بخسارة المال؟».

«المال مهم احياناً، هل كنت ستأتين معي فقط من اجل الاستمتاع برفقتي؟».

«اية لذة تجدها برفقتي؟».

تأملها باتريك قليلاً قبل ان يجيب بصوت رخيم مخملي.

«انت مميزة، روزالي، لديك لنقل، قيمة شيء نادر، لا

يمكن لرجل ان يلتقيك دون ان ينظر اليك مرة اخرى».

هـذا الجواب وبصـوت منخفض، سلب الفتاة كـل دفاعها، فغيرت الموضوع قائلة.

«لم يبق لدي متسع من الوقت لاقوم بالتسوق».

«ارجـوك، لا تـغيـري رأيـك، لانـني كـنـت انـوي مرافقتك. . . كي احمل اكياسك».

«الن يزعجك ذلك؟».

«معك انت، لا لمن ستشترين الهدايا؟».

«لوالديّ ولاخي ولزوجته واولاده الستة، فاذا؟ هل ستغير رأيك الآن؟» سألته مبتسمة.

«على العكس، هذه فرصة لاتعلّم».

«انت لا تشتري عادة هدايا الميلاد؟».

«انه بالنسبة لي يوماً كبقية الايام».

«اذاً ليس لديك عائلة؟».

«والدي يعيش في نيويورك مع عشيقته الحالية، ووالدتي تقيم في فلوريدا مع زوجها الرابـع، انا امثـل بالنسبـة لهما غلطة الشبـاب، ولهذا نفيـاني في مدرسـة داخليـة وانـا ابن خمسة اعوام فقط، ولا ارغب بتقديم الهدايا لاحد».

تـأثرت روزالي بفكـرة وحـدتـه، ليس من المـدهش ان يعيش باتريك هاغان اذاً حياة التسكـع وعدم المبـالاة، فهو لم يكن يملك جذوراً.

«الم تفكر ابداً بالزواج؟ لا بد انك وقعت بـالحب خلال هذه السنوات، كم عمرك؟».

«تسعة وثلاثون عاماً، وانا عازب متمسك بعـزوبيتي، لم

يسبق لي ان صادفت زواجاً ناجحاً، كيف كان زواجك؟».

كـان سؤاله مُفـاجئاً، فشـربت جرعـة من كأسهـا قبل ان تجيب.

«كان مرضياً للطرفين، افتقد للمشاركة وللشعور بالانتماء لاحد».

«لكنه لم يكن زواجاً كاملاً، اليس كذلك؟».

«لا شيء كامل ابداً».

«والآن، مـاذا تنتظرين؟ وَهْمَ الكمـالِ، حلماً لن يتحقق ابداً؟».

«هذا ممكن».

«لماذ لا تأخـذين ما هـو موجـود، ما هـو واقعي بدل ان تعيشي حلماً خيالياً؟».

كلامه لامس قلبها، انها بحاجة لملىء فراغ حياتهـا، قد يكون محقاً وعليها ان تأخـذ ما هـو موجـود حتى ولو كـانت اللذة لوقت قصير، ان رفقة باتريك هاغان بـدأت تروق لهـا قد تكون غبية برفضها علاقة معه، أوربما من الأفضل التغاضي عن مبادئها التي قيـدتها طـوال هذه السنـوات، هذه الفكـرة جعلتها تبتسم.

«ايمكنني مشاركتك مرحك؟».

«ماذا تنتظر مني، باتريك؟».

«ان ارافقـك الى السوق، ستكـون هذه تجـربة جـديـدة لي».

مـزاجه المـرح اعجب الفتـاة، فقـررت ان تمنحـه هـذه السـاعات، وفيما بعد سترى.

امضيا وقتاً ممتعاً ومسلياً، ساعدها باتريك باختيار ثوب لوالدتها وقصبة للصيد لاخيها، واختار بمكر لزوجة اخيها قميص نوم شفاف، وتوقف طويلاً امام قطار كبير كهربائي لاولاد اخيها.

«ماذا ستختارين لوالدك؟».

«انه يحب الطوابع والموسيقى، ساختار له بعض الاسطوانات».

اتجها نحو موقف السيارات وذراعاهما مليئة بالعلب والاكياس.

«اتساءل كيف كنت ستتصرفين بدوني» قال لها باتريك بمكر.

«لما كنت اشتريت كل هذا» اجابته ضاحكة.

«لحظة، انتظري...».

«ماذا هنالك؟».

«انظري، هذه هديتك لعيد الميلاد، روزالي، تعالي لنشتريه».

تأملت الفتاة الثوب المعروض في الواجهة باعجاب، فالحرير الازرق يعجبها دائماً، وخاصة هذا الثوب بقبته المنفرجة وحزامه الرفيع، وتنورته المكسرة.

«انه رائع، لكنني لا ارتدي هذا النوع».

«هيا، توقفي عن التعقل، تصرفي بجنون ولو لمرة واحدة».

ثم جذبها الى داخل المحل ووضع الحمولة من يديه ثم طلب من البائعة ان تريهما الثوب.

«بصراحة، باتريك انا لست بحاجة لهذا الثوب».

«واذا خرجنا معاً هذا المساء؟ اريد ان اصطحبك للرقص، ليس لديك اي عذر» قال مبتسماً ابتسامة النصر.

نعم، هذا جنون، ولكن لا يهم، ان رفقته تشعرها بالثمل، الثوب كان مناسباً جداً على جسدها، لكنه غال الثمن، مع ذلك دفعت ثمنه وقبلت بدون نقاش ان يرافقها باتريك حتى الفندق.

في غرفتها علقت ثوبها الجديد وهي تمتم «كنت مجنونة بالاستماع لك».

بدا كأنه لم يسمعها، وظل جالساً مكانه، فتركت روزالي العلب على السرير ورمت نفسها على الكنبة الثنية وخلعت حذائها كي تدلّك قدميها.

«انا احذرك، باتريك، يجب ان تسندني اذا كنت مصراً على الرقص».

«انت بحاجة فقط الى حمام منعش، وسيكون امامك ساعتان للاستراحة والاستعداد، هذا المساء، سنأكل ونشرب ونمرح...».

«وغداً، ساموت لدي جلسة توقيع اخرى غداً قبل ان اعود الى منزل لاستعيد حياتي الطبيعية».

«الى منزلك؟ متى؟».

«غداً او بعد غد، لم اقرر بعد».

«لا تقرري» امرها بحدة قبل ان يبتسم «لا اتحمل فكرة ان اخسرك بهذه السرعة».

ابتسمت روزالي وقد سرها هذا الاطراء. فهي تشعر

بنفس الشعور نحوه، اعجبها مرحه وبساطته وسحره الغريب، ابداً لم تضحك هكذا منذ سنوات...

نهض باتريك فجأة.

«الافضل ان اذهب الآن، سنلتقي في الساعة الثامنة والنصف، وشكراً لك، روزالي، لقد قضيت فترة بعد ظهر رائعة برفقتك».

ظلت روزالي تنظر الى الباب الذي اغلقه خلفه، انها مقتنعة بمزاجيته وهوائيته، لكنه يسليها، ويحق لها بان ترفه عن نفسها قليلاً.

- ٥ -

بعد دقائق قُرع الباب، فاعتقدت انه كلود، لكنها وجدت نفسها امام خادم يحمل باقة ازهار حمراء رائعة، صرخت بفرح وهي تقرأ بطاقة المرسل.

«ميلاد مجيد، لم استطع مقاومة تقديم ازهار حمراء لك الى اللقاء في الساعة الثامنة والنصف، الوقت يهرب... باتريك».

هذه الحركة اثرت عميقاً بروزالي مع انها تعلم انها جزء من تصرفات باتريك مع كل النساء، هي تعرف ذلك، ولكن لذتها لم تنطفىء.

وقبل ان تدخل الحمام، رن جرس الهاتف، انه كلود يسألها كيف قضت وقتها في المكتبة، ودعاها لتناول العشاء معه، لكنها رفضت وامام اصراره اخبرته انها ستخرج مع

www.elromancia.com

باتريك.

«اذاً نتناول الغداء معاً، غداً».

«لست ادري ماذا سافعل غداً، قد اعود الى مدينتي».

«اهذا يعني ان مشاريعك متعلقة بباتريك هاغان؟» سألها بحدة.

«نعم».

«اتعرفين ما تفعلين؟».

«كنت اعتقد انك تجده لطيفاً».

«هذا مختلف، بالنسبة للنساء، سمعته سيئة، لا اريد ان اراك تقعين في فخه، روزالي».

«أوه كلود، انا لست طفلة، كما وانها ستكون سهرة بسيطة، انه يسليني».

«ماذا؟ انه مسل كالنمر، انت قلت ذلك، سينتهي بان يقفز على فريسته بدون رحمة، اذا كنت تريدين ان تلعبي دور الضحية فانا لا استطيع ان امنعك».

تحذيره في محله، فباتريك يملك غرائزاً مفترسة، ولكنها تجاهلت كل ذلك. انه يشبه الشمبانيا الفاخرة التي يشجعك مذاقها على الشرب اكثر، قد تكون لمرة واحدة، هي ترغب بالثمل...

«لذيذة جداً!» قال لها بلهجة لم تعجبها.

«انت دعوتني للعشاء والرقص، ولا تنتظر اي شيء آخر» اجابته بجفاف وهو يتأمل اناقتها.

«كنت اعلم باني ارتكبت خطأً كبيراً بترك المجال لعقلك التقليدي، لقد تركتك صديقةً حنونةً، وانا الآن اجد نفسي

امام امرأة لا تريدني في قلبها».

انفجرت ضاحكة امام مرحه.

«هكذا افضل» وامسك ذراعها «هل نذهب؟».

«الى اين ستصطحبني؟».

«لقد غيرت البرنامج، ففي هذا الفندق ستتناول عشاءنا، هم يخدمون طعاماً شهياً والاوركسترا تعزف اجمل الالحان».

«هذا ليس بعيداً عن غرفتي» فكرت بسخرية، ولكن ماذا كانت تنتظر؟ لقد قبلت دعوته.

نزلا الى صالة الشفق، لاحظت روزالي على الفور نظرات الحسد في عيون النساء الموجودات، كن ينظرن الى الكاتب المشهور عالمياً والمتميز باناقته. وكان باتريك يعرف انه محط انظار النساء، لكنه كان يكرس كل اهتمامه لروزالي وعيونه تبتسم لها.

ملأ الخادم لهما كأسين من الشمبانيا ثم سجل طلباتهما وابتعد.

«شكراً لك على باقة الزهر الرائعة، باتريك».

«للازهار رائحة جميلة» قال بمكر.

«ولكن، كلانا يعلم انها تعبير عن الحب الحقيقي».

الحب الحقيقي، لا وجود له مع باتريك هاغان، انه يكتفي بوداع بسيط عندما يشعر بالملل، هل يمكنها القبول بذلك؟».

«لقد انتهيت من قراءة نساء الشرف».

«حقاً؟ بهذه السرعة؟».

«كنت بغاية الشوق لاكتشافك من خلال كتبك».

«وماذا اكتشفت؟».

«انت تتقنين ايصال الانفعال بعمق، فاجأني الشعور بالوحدة الذي ترجم بدقة كبيرة لدرجة الخيال».

«عندما نكتب، نميل دائماً للمبالغة» اجابته بحدة.

«انا سعيد بسماعك تقولين هذا، يجب اذاً الاعتراف بانه مجرد مبالغة عندما اقدم شخصية تقضي ثلاثة ايام بدون نوم ويبقى مع ذلك واعياً لتدبير اعمال بملايين الدولارات، وبنفس الوقت يضاجع نساءً كثيرات، جسدياً، هذا مستحيل».

«كل خيال يولد عموماً من بذرة حقيقة».

«اذاً انت فعلاً تعذبت من الوحدة، لماذا؟ في حين يوجد رجال مستعدون لارضاء حاجياتك».

«بعض الحاجيات فقط... ولكني افضل ان التق برجل يقبل بي كما انا، بكل عيوبي».

«لا اجد فيك اي عيب» قال مبتسماً.

«انا اتكلم جدياً، الم يخطر ببالك ان احداً لا يعرف شخصيتك الحقيقية؟».

«تسلية بدون نتيجة، اليمة وقصيرة» نهض باتريك ضاحكاً ومد يده نحوها.

«قد لا تكون قصيرة جداً، هيا بنا نرقص».

ترددت روزالي قليلاً ولكنه جذبها الى حلبة الرقص وسط الراقصين وضمها اليه، بدون تفكير تبعت خطواته على انغام الموسيقى، وفجأة صدمها احد الراقصين،

فتعثرت وكادت تقع، لكن باتريك امسكها بسرعة وضمها اليه اكثر، ارتعشت بين ذراعيه وشعرت بالخوف من نظراته العميقة التي يعتمد عليها في محاولات الاغراء، كيف تقاوم سحراً مماثلاً؟.

«شكراً، بامكانك ان تتركني الآن، للحقيقة، لقد رقصنا كثيراً».

«انت ترقصين بشكل رائع» تمتم وهو يتركها.

«انها احدى مواهبي النادرة» واتجها نحو طاولتهما.

ساعدها بالجلوس، احست بوجوده خلفها، اخذ قلبها يدق بسرعة، عندما لامست يده عنقها، قد يكون يرى فيها مجرد مغامرة جديدة، هذه الفكرة تؤلمها، فمن الافضل المحافظة على مسافة بينهما منذ البداية.

«لاية درجة وجهة نظرك اكثر صلابة من وجهة نظري، روزالي؟».

«عفواً؟».

«قبل الرقص، كنت تنتقدين وجهة النظر الرجولية ولكن هذا متبادل، انت تعلمين، بالنسبة لاكثر النساء، انا رجل معروف، ثري جميل، كلهن مستعدات للالتصاق كالطفيليات كي يسلبنني كل ما يمكنني منحهن اياه، ولكن لا نستطيع العيش مع اصداف فارغة حتى ولو كانت جميلة».

«اذا استغليتهن، تكون في مستواهن».

«انت لم تجيبي على سؤالي».

«اوه، انا اراك رجلاً مشهوراً، غنياً، فاتناً، ولكني لا

www.elramadia.com

انوي التعلق بك، فحبل الطفيليات طويل جداً، على ما اعتقد».

«لكنك لن تكوني جزءاً منه، روزالي، انت فريدة».

«حقاً؟».

«أوه، طبعاً».

«انا سعيدة لانك تلاحظ فرقاً، باتريك» ثم قررت تغيير الموضوع «كم ستبقى في سيدني؟».

«مشاريعي ليست محددة بعد، انوي السفر بعد رأس السنة، اترغبين بمرافقتي الى هونغ كونغ؟ هناك محلات كبيرة وعديدة».

«لقد زرت محلات كثيرة هنا» اجابته بصوت حاولت ان لا تظهر فيه أسفها لعدم مرافقته.

«فكري بالطريقة التي ستتسلى بها معاً!».

«نعم، لفترة فقط... شكراً، ولكن لا، انت تمثل طريقاً وعراً تتخلله منحدرات مجهولة، باتريك، افضل سلوك الطريق الواضح».

«والى اين سيقودك؟ الى رجل قوي، قادر على تأمين الامان لك، ستكونين وفية وستنجبين الاطفال؟ اهذا يكفيك؟».

«انها فكرة مناسبة».

«لكنها تفتقد للاثارة».

«هذا ممكن، لكنها تناسبني تماماً».

اطمأنت روزالي الى انها افهمته موقفها، فتلذذت بعشائها بهدوء. لم يلح باتريك، وانتقل بالحديث الى

اشياء عامة، لكنه عاد ليتطرأ لنفس الموضوع من جديد.

«في طريقك المستقيم، روزالي، ستلتقين بالرجل المناسب، سيحصل كل شيء كما تحلمين، باستثناء نقطة مهمة واساسية، جسدياً لن يترك فيك اي اثر، ماذا سيحصل عندها؟».

«عندما نحب شخصاً، نرغب بمشاركته كل شيء...».

تأملته طويلاً، وقرأت في اعماق عيونه انفعالاً لم تستطع تحديده.

«الغريزة الجنسية هي الصلة الامتن بين الرجل والمرأة واذا كنت تفكرين بعكس ذلك فانت مخطئة... انهم يعزفون لحننا» اضاف مشيراً نحو حلبة الرقص.

«لحننا؟» وانتبهت للحن «النهر تحت ضوء القمر».

نهض باتريك وجذبها نحو الحلبة. ضمها اليه فارتبكت كثيراً هذه المرة، لكنه استطاع ان يهدء روعها، وعندما لامست شفاهه شعرها، ارتعشت وتوقفت عن الرقص، فنظر اليها مبتسماً.

«كنت اعطيك دليلاً على اقوالي، كيف تفسرين ردة فعلك؟» وضمها اليه اكثر.

«انها مجرد ردة فعل عادية».

ضحك باتريك واحست بانفاسه على جبينها.

«اتركي نفسك تعبر عن ذاتها» همس باذنها.

«لا... ردة فعلي لا تدل على شيء...».

«جسدك ليس من هذا الرأي، والجسد لا يعرف الكذب، كيف تقاومين عواطفك، روزالي؟ هذه السنوات

www.elromancia.com

الثلاث الم تكن طويلة جداً؟».

«أوه، يـا إلهي نعم!» فكـرت بمـرارة، ولكن يجب ان تحرر نفسها من سحر جاذبيته.

«لو كان زوجك يعرف كيف يكون عاشقاً...».

«كفى!» دفعته عنها بقسوة «زوجي كان رجلاً اكثر مما لن تكون انت ابداً، باتريك هاغان، شكراً لانك ذكرتني بذلك» واسرعت الى طاولتها تناولت حقيبة يدها ونظرت اليه غاضبة.

«شكراً على هذه السهرة، الافضل ان نفترق الآن».

بنظرة اعتذار، وضع يده على ذراعها.

«لم اكن اريد جرح مشاعرك، روزالي، صدقيني ارجوك، سنشرب القهوة، واعدك بان احسن التصرف، موافقة؟».

- ٦ -

تمنت ان تبق معه، لكنه يمثل خطراً كبيراً، ويجب ان لا تضعف امامه.

«لا، شكراً تصبح على خير».

«حسناً» وبدل ان يمد يده نحو يدها، تناول حافظة نقوده، ووضع النقود على الطاولة.

«سارافقك حتى غرفتك».

«لا ضرورة لذلك، شكراً».

امسك ذراعها وابتسم.

«لدي عيوب كثيرة، لكني تلقيت ثقافة عالية، واعيد الامرأة دائماً حتى بابها».

استقلا المصعد الكهربائي الى الاعلى بصمت تام، عندما خرجا تناولت مفتاح غرفتها ومدت يدها نحوه بابتسامة

www.elromancia.com

تهذيب.

«لقاؤنا كان مثيراً، باتريك الوداع، وحظاً موفقاً».

لكن قبل ان تنتبه، امسك المفتاح وادخله بالباب.

«لن اتركك بهذه الحالة» دفعها الى الداخل رغم اعتراضها، واقفل الباب خلفه ثم رمى حقيبة يدها على الكنبة.

«بأي حق...؟».

«الحقوق، انا آخذها» قال وهو يضمها بين ذراعيه «خاصة عندما احصل على الوعود، لا تحاولي الانكار روزالي».

وضعت يديها على صدره، حاولت دفعه عنها، وعندما رفعت رأسها بنظرات ملؤها اللوم، اطبق شفتيه على شفتيها، واجبرها على الصمت، كانت قبلته حارة لدرجة اضعفت مقاومتها. لقد ايقظ في نفسها عطشاً قديماً، بدون وعي عقدت اصابعها خلف عنقه، وبادلته القبلات بنفس الحرارة.

«لا...» صرخت فجأة عندما اصبحت لمساته اكثر جرأة وحاولت ان تبعده عنها، لكنه ظل ممسكاً بذراعيها بيد، وباليد الاخرى رفع وجهها نحوه.

«كوني صادقة، روزالي، انت ترغبين بي كما ارغب بك».

«لا، لم اكن انوي السماح لك باكثر من ذلك، دعني!» جمعت كل قوتها كي تقاوم عناقه، وحاولت ان تتظاهر بالبرودة.

انه يرغب فقط باللذة الحسية، ولا وجود للحب عنده، اذا استسلمت له، فان قلبها سيتعذب كثيراً.

«لماذا تحرمين نفسك؟ اعطني سبباً واحداً وجيهاً».

«لن تفهم» اجابته بحدة.

«حاولي» امرها بقسوة.

«الكرامة».

«الكرامة؟ انت تفتخرين بنفسك عندما ترفضين منح جسدك ما يطلبه؟».

«لا! لكنني افخر بنفسي عندما امنعك من استغلالي، لمرة واحدة، بامكانك ان تواجه رفضاً».

«في هذه الحالة بالذات، لا مجال لذلك!».

«هكذا اذاً؟» اجابته غاضبة «منذ البداية، عندما علمت بانني لا اريد علاقة معك، شعرت بنفسك مجروحاً، انا انسحب من لعبتك، جزءاً من لعبة الاغراء» اضافت باحتقار.

تبدد كل شوق في عيونه ونظر اليها بعد ان تركها كأنها مصابة بمرض خطير معدٍ.

«انت غبية آنسة دلفن» قال لها بسخرية ثم خرج وصفق الباب وراءه.

رمت روزالي نفسها على السرير واخفت وجهها بيديها، نعم انه محق، انا غبية لانني تركت نفسي اقع في فخه، غبية، عمياء ساذجة، وانهمرت دموعها بغزارة، فدست وجهها بالوسادة محاولة ان تمحي صورة وجهه من خيالها.

في اليوم التالي، كان مدير المكتبة سعيداً جداً باقبال

الـزبـائن على الشـراء، لكن روزالي لم تشـاركـه وكلود فـرحهما، ولامت نفسهـا لشعورهـا بالخيبـة لأن باتـريك لم يظهر، من الغبـاء ان تترك بـاتريـك هاغـان يحتل كـل هذه الاهمية في رأسها، لقد انتهت منه، وانتهت معه.

رسمت ابتسامة على وجهها وشكرت كلود واخبرته بـانها ستعود الى منزلها.

«اليـوم؟ ولكني اعتقـدت...» ولكن امـام نـظرتهـا القاسية، اعتذر «انا آسف روزالي، لا يحق لي...».

«لا، كلود، انت صديق عزيز».

«هل تتناولين الغداء معي قبل رحيلك؟».

«لا، شكراً يجب ان استعـد، امـامي مسـافـة طـويلة لاقطعها».

رافقهـا كلود حتى الفنـدق وتكلمـا اثنـاء الـطريق عن الاجازات، فتذكرت دعوة بـاتريـك لها لمـرافقته الى هـونغ كونغ، لكنهـا طردت هـذه الفكرة بسـرعة من رأسهـا، هذه الحيـاة لا تناسبهـا، وتذكـرت ما كتبـه لها بـاتريـك «الوقت يهـرب...» لا، لقد اخـذت القرار الصحيـح، فقط لو ان فراغ حياتها ليس قاتماً ويائساً لهذه الدرجة...

لم تتـأخـر في الفنـدق كثيـراً، وبعـد ان ودعت كلود، استقلت سيـارتها وغـادرت المدينـة تاركـة باتـريك هـاغـان وراءها، كانت ترغب فقط بالعودة الى منزلها الذي يشاركها وحدتها، وبالفعل فور وصولها، شعرت بالتحسن، فجلست على حافة مكتبها، تنظر الى شـاطىء البحر من خلال زجاج النافذة، فوقع نظرها على حوض السباحـة الممتلىء باوراق

الاشجار، اول شيء ستفعله تنظيف الحـوض، لتتمكن من القيام برياضتها اليومية.

وتنهـدت وهي تتلمس القهوة البـاردة، ثم تأملت الغـرفة بحنان واحست بدفء في قلبها، هذه الاشياء كلها تـذكرهـا بأيام سعادتها، انه عالمها الذي يناسبها.

لم يبق سـوى ايـام قليلة قبـل عيـد الميـلاد. ورغم جهودها، لم تتمكن من طرد باتـريك هـاغان من افكـارها، غضبت من نفسهـا وانهكت نفسها بتنـظيف المنـزل وتـزيين الشجـرة وتغليف الهدايـا التي اشترتهـا لعائلتهـا، لكن هذا ذكـرها اكثـر بباتـريك، فقـررت ان تزور اهلهـا علّها تنسى بينهم لقـائها القصيـر بباتـريـك الـذي تـرك اثـاراً كثيـرة في حياتها.

ما ان اوقفت سيارتهـا امام حـديقة المنـزل الكبير، حتى بدأ الكلب تافي بالنباح، وخرجت والدتها لاستقبالها بسعادة كبيـرة، بعد ان قبلت والـدتها، حملت الجـرو الصغيـر بين ذراعيها، وتبعت والدتها الى الداخل.

«انها روزالي» صرخت والدتها في داخل المنزل.

«انـا سعيدة جـداً برؤيتـك، يا ابنتي، ادخلي، فـوالـدك كعادته يرتب طوابعه» ودفعت ابنتها نحو غرفة الجلوس.

«لقـد عادت النجمـة التليفزيـونة، اخيـراً» صرخ والـدها ونهض وضمها بين ذراعيه.

«فـانهالت عليـه بالقبـل وكأنهـا طفلة صغيـرة تبحث عن صدر حنون.

«انظري، روزالي، ان والدتك تغار».

«مارتن!» صرخت زوجته وقد احمر وجهها.

«انها فخورة جداً بابنتها، لكنها داخلياً مرعوبة من صراحتها في ابداء آرائها».

«هذا ليس صحيحاً، مارتن» اعترضت الوالدة «اخيراً، ولكنك كنت رائعة، روزالي».

«أوه، ماما! كل هذا في كتبي، انت تعلمين هذا ما كنت ابيعه».

«اعلم، اعلم يا ابنتي. ساعد لك فنجاناً من الشاي».

«ما رأيك يا والدي؟».

«لقد نجحت نجاحاً كبيراً، يا عزيزتي، لدرجة انك اثرت اهتمام باتريك هاغان، بالمناسبة كيف وجدته؟».

«مثير وساحر» اجابته بشكل طبيعي.

«ما هذه اللا مبالاة، الا يجذبك المشاهير؟».

«أوه ابي» اجابته ضاحكة «انت تعلم ان لا».

«هذا صحيح، انت فتاة متعقلة، وانا فخور بك».

عادت والدتها تحمل صينية الشاي، فنهضت روزالي وسكبت الشاي بنفسها، واخذت تجيب على اسئلة والدتها الكثيرة كعادتها، وقد وجدت سعادة في هذا الجو العائلي.

كان والداها يملكان شخصيتين مختلفتين، ولكن ابنتهما تعرف متانة العلاقة التي تربطهما، وحرارة الحب الدائم بينهما، هذا ما كانت تتمناه لنفسها، وليس الشهوانية التي اراد باتريك ان يقدمها لها.

نظرت الى والدتها بمحبة، جويس لا تزال جميلة، رغم ظهور الشيب في رأسها، ووالدها بدأ يستعين بنظارات طبية

وبدت عليه البدانة كثيراً بعد ان احيل على التقاعد، ولكن عيونهما لا تزالان تشع بالسعادة والسلام الذين يغلفان حياتهما، هذا هو المهم.

عادت الفتاة الى منزلها وهي تشعر بسلام في نفسها، ولكن هذا السلام لم يدم طويلاً.

في يوم الميلاد، اصطحبت والديها لتناول الغداء التقليدي في منزل اخيها، جلس الجميع حول الشجرة، وفتحوا الهدايا، فتذكرت روزالي رغماً عنها فترة بعد الظهر التي قضتها في سيدني مع باتريك، كانا سعيدين ومتفاهمين... كم تمنت لو طالت تلك الساعات التي شاركها بها. ولكن كان يجب ان تكون الرغبة متبادلة، اين هو الآن؟ مع امرأة اخرى بالتأكيد.

نظرت الى اولاد اخيها وهم يركبوا القطار الكهربائي، بينما كان والدها يساعد بول في تركيب قصبة الصيد، كان الجميع سعداء، باستثناء روزالي، نهضت فجأة كي تترك دموعها تنهمر ودخلت الى المطبخ لمساعدة زوجة اخيها.

«أوه، روزالي» قالت لها هيلين بمكر «من اين جاءتك فكرة اهدائي مثل قميص النوم هذا؟ برأيك ألا يكفيني ستة اولاد؟».

تذكرت روزالي ابتسامة باتريك وعيونه الزرقاء التي كانت تلمع بالفرح عندما نصحها باختيار قميص النوم هذا.

«قلت لنفسي انك قد تتمكنين من تسلية بول والهائه عن ولعه الكبير بالصيد».

«آه، بالمناسبة، الم تلتق بعد بالرجل المناسب؟».

«لا» وارتعشت عندما تذكرت قبلات باتريك لكن هذا لم يكن حباً، الافضل ان تنساه.

«لا يزال امامك متسع من الوقت، لماذا العجلة؟ انظري اليّ، متزوجة منذ سن الثامنة عشرة، ويبدو انني ساهرم باكراً».

«كفى مزاحاً هيلين» قال بول ضاحكاً وقد دخل لتوه، ثم ضم زوجته اليه واضاف «انا دائماً مغرم بك، متى ستتناول الطعام؟» واخذ يقبل عنقها.

«بعد دقائق قليلة، لا تفتح شهيتك بي، روزالي، قولي له ان يتوقف!».

شعرت الفتاة بشيء من الغيرة، لكنها خرجت مبتسمة بعد ان قالت «تصرفي وحدك، انا سارتب المائدة».

حاولت طوال الوقت ان تشارك الجميع فرحهم بعيد الميلاد، وعندما استأذن والداها، شعرت براحة كبيرة، وقادت سيارتها بصمت.

«ما بك، روزالي؟» سألها والدها وقد لاحظ صمتها.

«انا متعبة فقط، يا ابي».

«كيف ستقضين فترة الاعياد؟» سألتها والدتها.

«بالكتابة».

«أوه، روزالي يجب ان تخرجي، كيف ستلتقين بالرجال اذا استمريت بحبس نفسك امام اوراقك؟».

«انا سعيدة هكذا يا امي» اجابتها روزالي بلهجة حازمة، فغيرت والدتها موضوع الحديث.

كانت روزالي تكذب على والدتها، فهي لم تكن سعيدة، ولا ترغب بالبدء بتأليف رواية جديدة ايضا. انما تريده هو رجل يحبها كما يحب بول هيلين، تريد زوجاً واطفالاً... مثل دايفيد... ذكراه تمزق قلبها، فحبست دموعها الى ان اوصلت والديها الى منزلهما، وطوال الطريق التي تفصلها عن تيرغول، تركت العنان لدموعها التي كانت تخنقها. كانت قد عاهدت نفسها ان لا تفتح البوم الصور هذا العيد، لكنها لم تستطع المقاومة، فاسرعت الى غرفة الجلوس، واخرجت الالبوم من احد الجوارير واخذت تتصفحه وهي تتلمس الصور باصابعها كأنها تحاول اعادة الحياة اليها، عادت كل الذكريات الى خيالها، ذكريات الايام السعيدة... ذكرياتها مع ابنها دايفيد، حنان الامومة الهب مشاعرها واحست بضيق يعتصر صدرها وهي تتذكر حركات وحيدها، واجهشت بالبكاء ككل مرة تفكر فيه.

رن جرس الباب فجأة، نهضت رغماً عنها وهي تمسح دموعها باصابعها، ولكن رؤية باتريك هاغان امام الباب، جعلتها تفقد كل توازنها.

«مساء الخير، روزالي، ايمكنني الدخول؟».

«ماذا تفعل هنا، باتريك؟».

«جئت لاراك، ايزعجك هذا؟» كانت لهجته طبيعية، لكن نظراته تدل على عدم تأكده من انها ستسمح له بالدخول.

لكن الفتاة لم تكن بحالة تسمح لها بمواجهته، فوجوده يضيف العذاب الى عذابها.

«ما بك، روزالي؟ تبدين...».

www.elromancia.com

«لا شيء» اجابته بهدوء «ادخل، باتريك، اذا كنت تريد ذلك».

ابتعدت وتركته يدخل، تأملته جيداً وهو يتلفت حوله.

«منزلك جميل ومريح» قال بابتسامته الساحرة «ايمكنني الجلوس؟».

«ارجوك، ساعد لك شراباً، اترغب بالبيرة؟».

«حسناً».

- ٧ -

في المطبخ حاولت الفتاة ان تُهدىء دقات قلبها وهي تفتح الثلاجة، وعندما عادت الى غرفة الجلوس، جلست قبالته، وحاولت ان تبدو طبيعية.

«كيف حصلت على عنواني؟».

«تمكنت من اقناع كلود بان يعطيني عنوانك، لا تلوميه، انا الحيت كثيراً».

«كان يجب ان يتصل بي ويستشيرني، ولكني لا افهم لماذا كلفت نفسك كل هذا العناء».

«لم اتوقف عن التفكير بك، روزالي» ثم شرب جرعة من كأسه واضاف «الطريق كانت طويلة، لكني كنت افتقدك كثيراً، ولم استطع الانتظار ليوم آخر ايضاً».

ظلت الفتاة تنظر اليه بدهشة وكأنها لا تصدق اذنيها.

«انا اعرف بماذا تفكرين، ولكن هذه هي الحقيقة، كنت اريد الاحتفاظ بك قريبة مني، حاولت اقناعك، لكنني اسأت التصرف، اعذريني، اعذريني ايضاً لأنني واجهت رفضك بطريقة سيئة، ايمكننا ان نبدأ من جديد؟».

«نبدأ ماذا؟ انا لا اريد علاقة معك، باتريك» اجابته بحدة.

«اعلم» اجابها بهدوء وخيبة.

هدوءه هذا جعلها تنهار رغماً عنها.

«حقاً؟ هل جئت اذاً كي تعذبني؟».

«اعذبك؟» سألها ببراءة.

«تريد ان تبدأ من جديد، ولكن هدفك يبقى نفسه، اليس كذلك؟ تريد الحصول على روزالي دلفن، لماذا لا تذهب وتلعب مع صديقاتك اللواتي تشبهنك؟ كتلك السيدتين التين كانتا برفقتك في الاستديو».

ثم رفعت يدها الى عينيها لتمنع الدموع التي اصبحت قريبة، واضافت بهدوء «انا آسفة، باتريك، كان عليك ان لا تأتي».

«هذا ممكن، لكن برأيي، انت بحاجة لبعض المرح، وانا هنا امنحيني هذه السهرة، روزالي، وساتصرف معك بكل شرف».

الشرف! وضحكت بمرارة، لا شيء شريف، لا شيء عادل، لقد فقدت جون ودايفيد، ويجب عليها الآن مواجهة الرجل الوحيد الذي دق له قلبها منذ مدة طويلة، لكنه ليس سوى مغامر...

www.elromancia.com

نهضت ببطء دون ان تنظر اليه ووقفت امام النافذة تتأمل امواج البحر التي تتكسر على الشاطىء. المحيط مثل باتريك، لا يمكن الوثوق به، جذاب وخطير في نفس الوقت، انه هنا، يرغب بها... وهي بحاجة له، فقالت دون ان تنظر اليه.

«ساسبح قليلاً في حوض الحديقة، هل لديك مايوه للسباحة؟».

«نعم في سيارتي».

التفتت نحوه وقالت بسخرية.

«دائماً مستعد؟».

نهض وتقدم نحوها، لم تعترض عندما رفع وجهها نحوه وعيونه تستجوبها، واخيراً احنى رأسه ولامست شفاهه شفاهها بقبلة حارة وحنونة.

«شكراً، روزالي» واسرع نحو الباب.

من الغباء ان تتركه يبقى، هي تعرف ذلك، وهو ماكر ماجن ينتظر ان يحقق مراده باي ثمن. هذا طبعه وهذه غايته.

«بامكانك ان تبدل ملابسك هنا» قالت له وهي تفتح له باب الحمام.

ثم تركته ودخلت الى غرفة ثانية وارتدت مايوه بيكيني ازرق، وعندما خرجت، كان باتريك ينتظرها، ارتبكت عندما رأت جسده الرياضي، ادارت وجهها بسرعة واحست بساقيها ترتجفان وهي تسير الى جانبه نحو الحديقة، وهناك كي لا تظهر انفعالها، رمت المنشفة من يدها، وغطست

في الماء، وسبحت طويلاً قبل ان تلتقط انفاسها.

ظل باتريك واقفاً يراقبها مبتسماً.

«الن تأتي؟» سألته وهي تنفض الماء عن وجهها، وكانت في الماء تشعر باطمئنان اكبر.

«زال الخطر؟ كنت تسبحين بشكل سريع، ولم اشأ ازعاجك».

«الحوض يتسع لاكثر من اثنين» اجابته بسخرية، ولم تكن بحاجة للالحاح، لأنه غطس بدوره ثم رفع رأسه قريباً منها.

«اتشعرين بتحسن، الآن؟».

«قليلاً».

«لم يكن هذا بسببي، اليس كذلك؟ كنت منهارة قبل وصولي».

ابتعدت عنه وهي تسبح على ظهرها، لكنه امسك بها بسرعة.

«كنت اظن انك سعيدة مع عائلتك».

«نعم، كان الاولاد سعداء بالهدايا، وكذلك الجميع، لقد احسنا باختيار الهدايا».

«كنت حقاً سعيداً بمرافقتك، بعد ظهر ذلك اليوم قال لها بصدق.

«وأنا أيضاً».

وعندما وصلا إلى اخر الحوض، عادا بالاتجاه المعاكس.

«اذاً، ما الذي حصل قبل زيارتي لك؟».

«لا شيء، كنت اشعر بالوحدة والتعاسة».

«ولهذا سمحت لي بالبقاء؟». قال بابتسامة ماكرة.

«لا تجعلني اندم، باتريك. الآن أنا لست بحالة جيدة».

احتار باتريك وتأملها طويلاً، لكنها أدارت وجهها وسبحت حتى حافة الحوض. لم يتبعها باتريك، وظل يتأملها وهي تجفف شعرها.

«سأحضر شيئاً نشربه». وغطت جسدها بروب حريري. عندما عادت كان باتريك ممدداً على منشفتها.

«كيف كنت تقضي ايامك؟» سألته محاولة قطع الصمت.

«هل سمعت عن سكوت هندلي؟».

«المنتج السينمائي؟».

«نعم، تعرفت عليه في السنة الماضية، انه مهتم بما اكتب. وهو حالياً في استراليا. لقد تناولت الغداء معه في المرفأ برفقة مجموعة من السينمائيين، وأقمنا حفلة غداء بمناسبة عيد الميلاد».

«وانا التي كنت اشفق عليك لانك بدون عائلة». قالت له ضاحكة.

«اذاً كنت تفكرين بي». اجابها مبتسماً.

«لا يمكن نسيانك، باتريك. ولكني ابذل جهدي».

«اذاً انت مثلي لم تنجحي. قلت لنفسي كثيراً ان انسى هذه الامرأة، ولكنك كشوكة تحت جلدي، كنت تعذبينني اليوم وسط مجموعة من الناس الذين يمرحون ويضحكون.

كنت ارغب بشيء واحد: ان اجدك».

ادارت روزالي وجهها، لم تستطع تحمل نظراته، ولا يجب عليها اظهار ضعفها أمامه. اخذت تتأمل الافق وتبدل ألوان شمس المغيب.

«ما الذي كان يقلقك؟ كونك واجهت رفضاً؟».

«كنت غبياً» قال وهو يهز كتفيه. «كنت معجباً بعلاقتنا. ولكني اردت اكثر من ذلك. بدون شك انت تعتبرين ذلك من باب الكذب والمجاملة عندما قلت لك بانك فريدة ومميزة».

«هذه الفكرة خطرت ببالي».

«هذا سخيف! عندما ادركت ذلك. كنت قد رحلت. في البداية كان هدفي الوحيد رفع التحدي. هذا التحدي. الذي أعلنته انت في أول لحظة من لقائنا. لم يكن بامكاني ان أتركك تربحين بسهولة».

«هذا النوع من الانانية، باتريك».

«ليس تماماً. رغبت أيضاً اكتشاف شخصيتك الحقيقية. أمام احتقارك لي، قررت ان اجبرك على القبول بي. ولكن كان هناك شيء آخر، روزالي».

«حقاً؟».

«انت تعرفين ذلك جيداً، كان بامكانك ان ترفضي الغداء معي، والتسوق والعشاء والرقص، كما رفضت الباقي».

«كان لدي أسبابي، لكن ما هي اسبابك؟».

«انت تحيرينني».

ادارت وجهها، لم تكن تريد ان تبتلع الطعم.

«كلميني عن زوجك» قال فجأة.

«لماذا؟» سألته بحدة.

«انت قلت لي، زوجي كان رجلاً اكثر مما يمكنك ان تكون».

«هذه الملاحظة جرحتك؟».

«لا، انا لا ابحث عن الكمال، البعض يُؤلِّهُ الاموات اتساءل اذا كنتِ منهم، ولكن هذا ليس موقفاً سليماً».

«لا، انا ادعيّ ان جون كان رجلاً مثالياً. اثناء حياتنا الزوجية كان هنالك ثغرات، كان غيوراً، يعاملني كأنه يمتلكني، وانا كنت انطوائية، مع ذلك كنا متحابين، مع الوقت، كنا نحل مشاكلنا لأننا كنا نرغب بالاستمرار معاً وببناء حياة سعيدة».

ثم رفعت ركبتيها واسندت جبينها عليها واضافت «اذا قارنت بينكما، تجمعكما بعضُ الصفات المشتركة انت تتغلب عليه بنقاط كثيرة، إلا بنقطة واحدة وهي الاهم، انت لا ترغب بتأسيس عائلة، تكتفي بأخذ ما يوجد امامك، وعندما تشعر بالملل، تبتعد، انت تسمي ذلك حرية، ولكن هذا بالنسبة لي العدم، عندما كنا نتخاصم انا وجون، لم يكن احدنا يخشى رحيل الآخر، كان الخصام يقربنا فيما بعد اكثر، لم يكن هناك شيء ليفرقنا سوى الموت».

«وكيف مات، روزالي؟» سألها برقة، فلم تجد مانعاً من الاجابة، لكن الكلمات كانت صعبة، فنهضت بسرعة.

«انا اشعر بالجوع، ألا تريد تناول العشاء؟».

نظر نحوها مفكراً.

«ثلاثة اعوام مضت، ولا يزال هذا يؤلمك؟».

«تعرض لحادث، في يوم عيد الميلاد» وانحنت لتأخذ الاكواب الفارغة، لكنه اسرع وضمها الى قلبه، وداعب شعرها بحنان وكأنه يريد افهامها ان هذه الحركة ليست شهوانية بل هي مشاركة لاحاسيسها، فاسندت رأسها على كتفه وتمتمت «انا مسرورة بمجيئك».

«لا تثيريني، روزالي، ارغب بك كثيراً لدرجة قبول دعوتك حتى ولو كان يجب علي مشاركة شبح رجل آخر بك» ثم رفع وجهها نحوه وقرأ الشوق في عيونها، قبلها بحرارة، كان التحدي لا يزال قائماً، كانت تعرف ان بامكانها ايقافه بكلمة واحدة، لكنها بادلته القبلة وغرقت في بحر الاحاسيس التي تمنعها عن التفكير، وتعلقت به بيأس يدل على حاجتها للحب، فجأة رفع باتريك رأسه.

«لماذا لا تقاوميني، روزالي؟ اذا لم تدافعي، فانا لن اتوقف».

لم تجبه الفتاة، ودست رأسها من جديد في كتفه، لكنه امسك ذراعها وابعدها عنها.

«قولي شيئاً».

فرفعت نحوه نظرات تطلب الحب بتوسل، كانت شفتاها ترتعشان وتمنعانها عن الكلام، فتنهد وهز رأسه، ظلت مسمرة مكانها وهو يحل حزام روبها الحريري ويرميه جانباً.

«تعالي، سنسبح قليلاً قبل العشاء» ثم حملها بين ذراعيه

ونزل بها الى الماء.

برودة المياه، اعادت اليها وضوح فكرها، وعندما عامت على ظهرها، اقترب منها والغضب باد على وجهه.

«كان من الممكن حصول اي شيء، روزالي، كنت بحاجة لرجل فقط».

«لا...» صرخت وتركت قدميها تلامسان ارض المسبح.

«لا انتظر منك ان تفهمني، ولكني اشكرك لانك لم تستغل لحظات ضعفي».

«لا ضرورة للشكر، لكنني اكتشفت انني لا احب ان اكون بديلاً فقط».

«اهذا ما اغضبك؟».

«نعم! عندما سامارس الحب معك، روزالي لا اريد ان اراك تفكرين باي كائن آخر».

فارتسمت ابتسامة على ثغرها.

«يدهشني ان اراك امتلاكياً، بينما انت رجل متمسك بحريته، عندما يفكر بالرحيل».

«انت محقة، انا مجنون».

«انه جنونٌ ساحرٌ».

«حقاً؟» اجابها مبتسماً بدوره «حسناً، لا تعتمدي علي لمتابعة هذا الاسلوب، بامكاني ان اعود لطبيعتي في اية لحظة اذا لم احذر منك، فانت ستكونين قادرة على ان تجعلي مني رجلاً شريفاً».

«وهذا لا تتصوره!» قالت ضاحكة وهي تخرج من

المياه.

«روزالي!» لفظ اسمها بحنان ورقة، فنظرت اليه من اعلى كتفها، كان ينظر اليها مفكراً، واخيراً ابتسم وقال «اذا كنت بحاجة للمساعدة، فانا خبير باعداد السلطة».

«اذاً، انا ادعوك الى مطبخي».

- ٨ -

اعدا الطعام وهما يثرثران بمرح، ثم ناولته زجاجة نبيذ ابيض وطلبت منه ان يفتحها.

«ستجد اكواباً في البوفيه، استبقني وساحضر الباقي».

بعد خمسة دقائق، تبعته الى غرفة الجلوس، وتسمرت مكانها عندما رأت البوم الصور بين يديه، فنهض واقترب منها.

«لماذا لم تخبريني بان لديك طفلاً؟».

«لا! لم يكن يجب عليك ان تفتح الالبوم، لم يكن يحق لك!» واخذت الالبوم منه واقفلته غاضبة.

«لماذا كل الانفعال؟» سألها بدهشة «كان الالبوم امامي، فنظرت اليه بمجرد الفضول، اين الصبي؟ عند والديك؟».

«لقد مات».

www.elromancia.com

لم يجرؤ باتريك على ان يضيف اية كلمة لشدة ذهوله.

«كان في الثانية فقط من عمره» قالت بصوت مرتجف.

«كان مع والده في السيارة؟» سألها بتردد.

«نعم».

لاحظ باتريك مدى حزنها، وتمنى لو يستطيع مساعدتها.

«انه من الماضي، روزالي، حاولي النسيان» قال لها بهدوء ووضع الالبوم جانباً «لن تتمكني من اعادتهما، حياتك هنا، الآن معي».

«معك» سألته وضحكت بمرارة «اتعتقد انك قادر على ان تكون بديلاً عما فقدته؟».

«لا» ثم سكب كأسين من النبيذ وطلب منها ان تجلس قليلاً.

وجلس قابلتها، انحنى الى الامام ووضع مرفقيه على ركبتيه واخذ يدير كأسه بين اصابعه.

«لا يمكن لاحد ان يكون بديلاً عما فقدته، روزالي، وانا ايضاً لا استطيع ولن احاول، بالمقابل بامكاني ان اقدم لك شيئاً آخر».

«اعتقد انني كنت واضحة، بما يخص مغامراتك العابرة، باتريك» اجابته بحدة.

«ستغيرين رأيك، روزالي انا لست مستعداً لاقامة علاقة عابرة معك، هذا ما فهمته مؤخراً، انا اطلب الزواج منك».

نظرت اليه بدهشة، ولم تصدق ما تسمعه.

«طبعاً لن تعيش معي نفس الحياة التي عشتها مع جون،

ولكن...».

«لا تتكلم اكثر، باتريك» صرخت غاضبة امام وجهة نظره حول الزواج «اتشعر بانك مجبر على الزواج مني كي تجرني الى فراشك».

«كان بامكاني ان افعل ذلك منذ قليل، لو لم اكن ارغب بشيء آخر، انت تعرفين ذلك جيداً، لم يسبق لي ان التقيت بامرأة اخرى رغبت بان اجعل منها زوجتي».

«انت تمزح» قالت له وقد فقدت صبرها.

«لا نحن متفاهمان، لا تدّعي انك لم تلاحظي ذلك، لديك اشياء كثيرة للمشاركة، فكري جيداً».

«اذاً انت لا تمزح؟».

«لا».

«لكنك سبق ان قلت بانك لا تؤمن بالزواج».

«ارفض ان افقدك، واذا اضطررت للارتباط قانونياً فسافعل».

«طبعاً، لأن الطلاق سهل في ايامنا هذه» قالت بسخرية وهي لا تزال غير قادرة على تصديقه.

«لن اكون انا من سيرحل، روزالي» اجابها بحنان وكأنه يدعوها لوضع حياتها بين يديه.

«هذا جنون، باتريك انت بالكاد تعرفني!».

«اعرفك كفاية، واكون مجنوناً اذا تركتك، انت كل ما كنت ابحث عنه بين النساء، انه ليس مجرد انجذاب جسدي فقط، روزالي اريد ان احبك واهتم بك».

«لا تقل بانني ايقظت غريزة الحماية لديك» ثم نهضت

ونظرت اليه بغضب «انه عرض كريم، باتريك، لكنك ستغيره بسرعة، لنأكل الآن، اتريد؟».

ولجأت الى المطبخ بسرعة كانت بحاجة لبعض الوقت كي ترتب افكارها وتهدأ انفعالاتها.

انضم اليها باتريك وساعدها بحمل الاطباق، تبعته وهي تحاول اخفاء ارتباكها، اخيراً قبلت مساعدته في الجلوس، وبدأوا وجبتهما بدون شهية، ومع ذلك اجبرت الفتاة نفسها على الأكل لتتجنب الحديث معه.

«لن اغير رأيي، انت تعلمين» قال باتريك اخيراً، كلما فكرت بهذا الحل، كلما اقتنعت به اكثر، تزوجيني، روزالي بامكاننا ان نعيش معاً حياة سعيدة».

«الناس لا يتغيرون بين ليلة وضحاها، انت تتصرف باندفاع».

«لأنني كنت ابحث عنك طوال حياتي، انت تعجبيني كما انت، ولا مجال لاكون مخطئاً بتكوين صورة عنك».

احست بقلبها يدق بسرعة، وشعرت بفرح غريب اقوى من مخاوفها.

«نحن مختلفان جداً».

«اتعتقدين ذلك؟».

«انت تعرف ذلك جيداً، انت تحب الانتقال من مكان لآخر، اما انا فلا».

«ماذا يهمنا من المكان الذي سنكون فيه، اذا كنا معاً؟ ولكن اذا كان هذا هو اعتراضك الوحيد، فانا مستعد للاقامة بنفس المكان لفترة طويلة من السنة، واذا اضطررت

للسفر، بامكاننا ان نقوم باجازات».

«اذا تزوجت من جديد، اريد اطفالاً، ولكني لا اراك والداً ورباً لعائلة».

«منذ دقائق قليلة، لم تتصوريني زوجاً، انت مخطئة، روزالي اذا اصبحت زوجتي، ساكون سعيداً بانجاب الاولاد» وعبرت نظراته عن حنان كبير لم تستطع الفتاة تحمله، فاخفضت نظرها وشربت جرعة من كأسها بيد مرتجفة.

«لست ادري، باتريك كيف تتأكد ان هذه ليست مسألة مغامرة بسيطة عابرة؟».

احسّ بها تضعف فابتسم «قولي نعم، روزالي، كي اتمكن اخيراً من تناول طعامي» واستطاع ان يجعلها تبتسم بدورها «رغبت بك من اللحظة الاولى، وهذه الرغبة تزداد مع كل لحظة، الآن كل ما اطلبه من الحياة ان اتمكن من اسعادك، انا بحاجة لك، روزالي كما انت بحاجة لي، انت تطوفين في فراغ كبير، فاسمحي لي ان املأه».

مد يده فوق الطاولة وامسك يدها، هذه الملامسة الغير متوقعة جعلتها ترتعش طويلاً.

«جسدك يستجيب لجسدي، لا يمكنك الانكار، قولي نعم، روزالي» ونظر اليها بانفعال عميق اشعل كيانها، كانت تعرف بانه على حق.

«اتفقنا، ساتزوجك».

اضاءت ابتسامة مشرقة وجه باتريك، فابعد كرسيه ودار حول الطاولة واجبر روزالي على النهوض وضمها الى

www.elnamaa.com

صدره بقوة، كانت ضحكته صرخة سعادة حقيقية.

«انت مجنون، باتريك، اتعرف ذلك؟» قالت وهي تضحك معه.

«مجنون، رائع لكنني احبك، روزالي» وداعب خدها بحنان باصابعه «لم اكن اتصور انني ساقول هذه الكلمة لاية امرأة، لكن هذا حقيقي، روزالي انا احبك، وساحاول اسعادك».

«قاومتك كثيراً، ولا اجرؤ على الاعتراف».

«لا تخافي، يا حبيبتي» واطبق فمه على فمها في قبلة حارة طويلة ثم امسك وجهها بين يديه وقبل عيونها وخديها وانفها قبل ان يعود الى شفتيها بحرارة اكبر.

اراد ان يبتعد عنها، لكنها هي التي امسكته، كانت تشعر بحاجة كبيرة للأمان بين ذراعيه، التصقت به اكثر واسندت رأسها على صدره، فلاحظت تنهداته واحست بانفاسه على شعرها، قبل كتفيها ثم اجبرها على النظر اليه ولكنه لم يستقبل شفتيها المفتوحتين، ففتحت عيونها بدهشة.

«من انا... روزالي؟» سألها بهمس وعيونه تطلب جواباً «قولي اسمي، روزالي، قولي انك لي».

«باتريك...».

«احتفظي باسمي على شفتيك، روزالي احتفظي به جيداً حتى اللحظة التي احفره فيها في رأسك كما في قلبك».

ثم بحث عن شفتيها، وحاول ان يوقظ في كيانها رغبة

تعادل رغبته، عندما ادرك نجاحه، حملها بين ذراعيه ودخل الى غرفة نومها.

«باتريك...» همست بخوف وهو يضعها على السرير.

تأملها قليلاً، وبعد تردد قصير، رفع نظره عن نظرها وتمدد بقربها ووضع رأسه حيث ينبض قلبها.

«ألا تريدين ان احبك، روزلي؟».

«بلى، انت تعرف ذلك جيداً، ولكن...».

«لا يمكنني المجازفة روزالي...» همس امام شفتيها، وكانت هذه صلاة قريبة من التفهم «... يجب ان تكوني لي...».

استيقظت في اليوم التالي على حرارة غير عادية بقربها، وبضغط على خصرها، ففتحت عيونها وتأملت وجه الرجل الممد بجانبها، ذكرى ليلة الامس جعلتها تشعر بجنون عنيف، باتريك تقريباً غريب عنها، وعدته بالزواج ووهبته نفسها.

تحرك ووضع يده الثانية على خصرها، فدق قلبها بسرعة عندما احست بشفتيه تداعبان شعرها.

«روزالي؟ ألا تزالين نائمة؟».

«لا» اجابته وقد جف حلقها.

رفع رأسه عن الوسادة وتأملها قليلاً قرأت في عيونه فرحاً عميقاً، وقرأ في عيونها خوفاً فتبدلت ملامحه.

«لا تقلقي، روزالي» وضمها اليه «لقد احببتني ليلة امس، لا تغيري رأيك، اتوسل اليك».

كان همساً اشبه بالصلاة.

www.elromancia.com

«ستتزوج غداً، حتى ولو اضطررت لحبسك في السرير حتى الغد، وجرك بذراعك الى مكتب الولاية المدني، ستتزوج غداً» ابتسمت روزالي وامتلأ قلبها بالحب الذي ازال كل شكوكها.

«هذا لن يكون ضرورياً، فانا لن اغير رأيي».

«اعتقدت... لكن لماذا هذا الخوف، يا حبيبتي؟».

«لست ادري، استيقظت وبدت الليلة الاخيرة كأنها حلم مجنون».

«حلم مجنون ورائع اريده ان لا ينتهي، لا تشكي بحبي لك» ثم طبع قبلة على خدها.

«والآن، هل تشعرين بتحسن؟».

«نعم، اشعر بجوع كبير».

- ٩ -

ابتسم باتريك بمكر ثم ضحك، فضحكت بدورها ثم دفعته عنها.

«اشعر بجوع للطعام، ايها الغبي!».

«قولي لي بانك تحبينني وإلا لن اتركك!».

«احبك».

«وانك ستتزوجين مني غداً».

«هذا مستحيل».

«لماذا؟» وعقد حاجبيه.

«نحن لسنا في كاليفورنيا، باتريك، في استراليا، نأخذ الزواج على محمل الجد، يجب انتظار مدة شهر ويوم، هذا هو القانون».

«انت تمزحين».

«ابداً» اكدت له وغلبها الضحك امام دهشته.

«هذه بربرية، كنت اعتقد ان هذا البلد متحضر».

«انه كذلك، البرابرة هم الكاليفورنيون الذين يتعرفون على الامرأة اليوم ويتزوجونها غداً» ثم نهضت ولفت جسدها بالروب بسرعة.

«الى اين انت ذاهبة؟».

«ساعد الفطور، واذا كنت تريد ان تأكل فالافضل ان ترتدي ملابسك، انا لا استقبل رجالاً عراة في مطبخي».

دخلت الى المطبخ ولم تكن نادمة على ما حصل بينهما، كانت تضع القهوة على النار عندما احست بذراعي باتريك تحيطان خصرها، فتذكرت بول وهيلين، ولكن بالامس فقط كانت تحسدهما على سعادتهما.

«توقف، باتريك، دعني اعد الفطور» قالت له بدلال، لكنه ظل يقبل عنقها وكتفيها.

«باتريك، الماء يغلي، يوجد عصير البرتقال على الطاولة» فتركها وتأملها بمرح.

«يبدو ان الحياة الزوجية ستعجبني، اتعرفين كم انت مثيرة وانت حافية القدمين، وبدون مكياج؟».

«بامكانك ان تلعب دور الزوج وتحمل الصحون».

«روزالي، هل باسبورك لا يزال صالحاً؟».

«نعم» ونظرت اليه وقد حيرها سؤاله.

«اذاً كل شيء بسيط، سنسافر الى كاليفورنيا ونتزوج هناك».

«شهر من الخطوبة لن يكون طويلاً».

«ومن بحاجة للخطوبة؟ الخطوبة للناس الذين بحاجة للوقت كي يتدبروا امور معيشتهم، نحن لن يكون لدينا مشاكل مادية، وبامكاننا ان نختار بين منزلين، ولا يوجد اي سبب للانتظار».

«الخطوبة ايضاً تمنح الخطيبين الوقت لمعرفة ماذا يفعلان».

«انا اعرف جيداً ما افعله، وانت؟».

«اتمنى ذلك، ولكن يجب ان اكون حذرة كي لا تتخلى عني بسرعة».

«انا لن ارحل بدونك ابداً».

«لكن يجب ان تتعرف على عائلتي كي يوافقوا على زواجنا».

«انت راشدة، روزالي، القرار يعود لك انت فقط».

«نعم، ولكن لا يمكنني تجاهل والدي، واصر على تقديمك اليهما».

«سيكون لدينا متسع من الوقت بعد الزواج».

«والديّ يحبانني كثيراً، وستقلقهم فكرة التسرع».

«هذا سبب اضافي لوضعهم امام الامر الواقع» ثم تردد قليلاً قبل ان يضيف «واذا رفضوا؟».

«افضل ان يستقبلوك بذراعين مفتوحين، ولكن كما قلت، القرار يعود لي وحدي».

«اذا كنت مصرة، سالتقيهما، وسابذل جهدي كي ابدو امامهما صورة للصهر المثالي، ساذهب لرؤيتهما، ولكن قبل ليلة واحدة من رحيلنا، لن يأتِ شيء يحول بيننا،

ارفض ذلك».

«انهما يريدان سعادتي، باتريك» ونظرت اليه بتوسل.

«وانا ايضاً، ولكن بالتأكيد والديك يكوّنان عني صورة خاطئة، انا لا اريد ان اكون في وضع حرج وان اضطر للاعتذار عن حياتي السابقة، كنت افضل ان اتزوجك اولاً، كي نثبت لهما مدى سعادتنا، ولكن، بما انك مصرة، فسالتقيهما من باب الأدب».

ثم امسك يدها، وسحب الخاتم الذي كان في اصبعها.

«لم يعد هذا مكانه، غداً ساضع في اصبعك خاتماً جديداً، سنذهب الى سيدني للحصول على فيزا، ولحجز اماكن في الطائرة، ولتتخذ كل الاجراءات الضرورية».

«انت لا تحب تضيع الوقت؟» قالت له بسخرية.

«لا، خاصة عندما يتعلق الامر بصفقة بهذه الاهمية».

تفاجأت روزالي بالحنان الذي في عيونه والذي يدفعها للقبول بكل قرارته.

«حسناً، سنفعل كما تريد، باتريك».

شد على يدها وابتسم، وامتزج النصر بالشعور بالراحة على ملامح وجهه.

«لن تندمي ابداً، روزالي».

وبالفعل، لم يترك لها باتريك وقتاً للندم على قرارها، ملأ كل دقيقة من وقتها بالضحك وبمرح عارم اسعد قلبها، كان هناك لحظات من الحب والحنان اسعدتها اكثر فاصبحت تشع بالاشراق.

ذهبا في اليوم التالي الى سيدني وحصل لها على فيزا،

لكنهما لم يجدا مكاناً على الطائرة، سوى على لائحة الانتظار قبل الاول من شهر كانون الثاني، وهكذا كان بامكانهما ان يقوما بمشاريع اخرى.

«اليس لديك ارتباطات اخرى هنا؟» سألته روزالي.

«آل هندلي دعوني لحفلة رأس السنة، وكنت قد قبلت دعوتهم».

«بامكانك الذهاب اذا شئت».

«بامكاننا معاً، اذا كنت تريدين انا الآن، لم اعد اهتم بذلك».

«اعتقد انه يجب علينا الذهاب، فانا لا اعرف سوى القليل عن نمط حياتك واصدقائك».

«حسناً، كما تشائين، في يوم رأس السنة سنذهب لزيارة والديك، وتحضرين كل ما ترغبين بأخذه معك».

«انا بحاجة لمزيد من الوقت، باتريك، يجب ان اسجل بعض الملاحظات بشأن كتابي الجديد».

«ما رأيك بيوم الجمعة؟ لدي موعد مع بروفسير كي يعطيني بعض المعلومات الدقيقة التي احتاجها انا ايضاً بالنسبة لكتابي، بامكانك انت ان ترتبي امورك بهذا الوقت» ثم ضحك واضاف «كما ترين، روزالي، نحن الاثنان سنتسلح باقلامنا بحثاً عن الالهام، سيعجبك منزلي في كاليفورنيا كثيراً، فهو يطل على المحيط ومنعزل تماماً. لن تضطري للاهتمام بوجبات الطعام عندما تعملين، لدي مدبرة وطباخة تعد اطيب الوجبات.

«هل انت حقاً بحاجة لزوجة؟» سألته ممازحة.

«انا بحاجة لك، روزالي، لن تتخلصي مني، تعالي سنشتري الآن خاتم الخطوبة».

واختار لها خاتماً من الالماس والزفير وخاتماً آخراً من الذهب، وتفاجأت عندما رأته يضع في اصبعه محبس الخطوبة، وكان دليلاً على صدقه واخلاصه.

يوم الجمعة، قررت روزالي ان تزور والديها فهي لا تريد ان تتركهما في جهلهما حتى اللحظة الاخيرة، وهكذا تكون قد هيأت لزيارة باتريك الاحد التالي.

كان السيد دلفن سعيداً جداً برؤية ابنته، فترك عمله في الحديقة ودخل معها الى المنزل.

«كيف حالك، روزالي، تبدين مشرقة، هذا الصباح».

«انا بخير، اين والدتي، لدي خبر ازفه اليكما».

خرجت والدتها من المطبخ، بهذه اللحظات وانضمت اليهما.

«أوه، روزالي، كنت سأتصل بك لادعوك لقضاء عيد رأس السنة معنا كي لا تبقي وحدك».

«ما هو الخبر؟» سألها والدها «هل بعتِ الآف النسخ من كتبك؟».

«لا، لا» اجابته ضاحكة «للحقيقة ساتزوج».

امام دهشة والديها، اختفت الابتسامة وبدأت تشعر بالقلق.

«الافضل ان تجلسي، يا امي».

«لا، لا بأس انه وقع المفاجأة فقط، فانت لم تكلمينا عن احد، اجلسي، مع والدك، ساعود بعد دقيقة».

«انتِ مقتنعة بقرارك؟» سألها والدها.

«نعم».

«متى ستتعرف عليه».

«يوم الاحد، اذا كنت تريد».

«بالتأكيد، بالتأكيد، لكنك لم تخبرينا شيئاً عنه» اضاف بلهجة اللوم.

عادت والدتها وانضمت اليهما.

«حصل كل شيء بسرعة يا امي، في البداية لم اكن افكر بأن باتريك جاداً».

«باتريك؟» سألها والدها بدهشة.

«باتريك هاغان، يا ابي، رأيتماه انتما على شاشة التليفزيون» ساد صمت وجحظت عيون الوالد. وكانت الوالدة هي التي تكلمت اولاً.

«ولكنه... انه... صاحب اغراء...».

«منذ متى تعرفينه، روزالي» تدخل الوالد.

«منذ ذلك البرنامج، طبعاً يبدو هذا تسرعاً».

«تسرع؟ يا إلهي! منذ اسبوعين فقط!» صرخت والدتها.

«انا اعرفه يا ابي، ويوم الاثنين، سنستقل الطائرة الى كاليفورنيا لنتزوج هناك، ستتعرفان عليه يوم الاحد، قبل رحيلنا» اضافت بسرعة.

انحنت روزالي وامسكت يد والدتها التي تلألأت الدموع في عيونها.

«هيا، يا امي، لطالما تمنيت ان اتزوج، يجب ان تكوني سعيدة من اجلي».

«اعذريني، يا ابنتي، لكنني اشعر بانني سافقدك».

«لا، يا امي، سنأتي لزيارتكم كثيراً، اعدك بذلك» ثم التفتت الى والدها الذي ارتسم الغضب على وجهه «ابي، انا مضطرة لأن افعل ما هو جيد بالنسبة لي، اعلم ان هذه صدمة بالنسبة لكم، حاولا القبول، ساكون سعيدة معه، اريد الزواج منه، الامر ليس معقداً لهذه الدرجة».

«وما الذي يؤكد لك انك ستسعدين معه؟».

«ابي انه يعيش معي منذ ليلة الميلاد، وهو مصر على الزواج».

غطى والدها وجهه بيديه، فتنهدت ونهضت.

«يبدو ان باتريك كان على حق، كان يجب اخفاء الامر عنكما حتى يتم. ساعود الى منزلي واعد حقائبي، الى اللقاء».

لم يجب والدها، انتظرت لحظة قبل ان تغادر المنزل ركضاً نحو سيارتها.

وبينما هي تجمع اغراضها، رن جرس الباب، ففتحته وهي تمسح دموعه عن وجهها، فوجدت نفسها امام والديها.

«أوه، يا إلهي، انظري الى نفسك، انت التي كنت سعيدة جداً هذا الصباح» قالت والدتها وهي تضمها الى صدرها «هيا، استعيدي ابتسامتك، سنساعدك في تحضير اغراضك».

«شكراً لكما».

«روزالي، نحن نريد فقط سعادتك، انت تعلمين ذلك،

كنت اريد فقط ان تتمهلي قليلاً لتتأكدي من انه الرجل المناسب، طبعاً هو شهير وغني، ولكن من الافضل التمهل».

«نحن متأكدان من بعضنا، يا ابي، يجب ان تعرفه حتى تحكم عليه».

«اتعتقدين بان باتريك هاغان سيكتفي بك فقط؟».

«مارتن!» صرخت زوجته محاولة اسكاته، لكنه ازداد غضباً.

«جويس، يجب ان تفهم، في حياته المليئة بالحركة، لا يبدو قادراً على الارتباط بزواج ابدي، لماذا سيتغير من اجل روزالي؟».

«لأن روزالي ليست كالاخريات، ولا بد انه ادرك ذلك».

«لماذا لا ينتظران قليلاً؟ لماذا لا يتزوجان هنا؟ لماذا هو ليس معها اليوم؟».

«لديه موعد عمل، وستريانه يوم الاحد، وبالنسبة للسفر، هو يرفض الانتظار لأنه يخاف ان اغير رأيي بالزواج منه، انه يحبني كثيراً».

«كلمة اخرى، روزالي، اذا حصل وواجهك ادنى شك بهذا الزواج، لا تعتقدي انك مضطرة للزواج به فقط من اجل...».

«لا تقلق يا ابي، انا اعرف ماذا افعل» قاطعته ووضعت يدها على يده، فرأى خاتميها.

«هذا صحيح، يبدو انه يحبك، انتظر بفارغ الصبر ان

اتعرف عليه».

بعد رحيل والديها، القت روزالي نظرة اخيرة على منزلها، قبل ان تضع حقائبها في سيارتها، وكانت قد تركت البوم الصور مكانه وقاومت رغبة كبيرة كي لا تتصفحه، هذه الحياة انتهت، وتنتظرها حياة اخرى.

«لماذا تأخرت كثيراً؟» سألها باتريك بقلق عندما دخلت الى جناحهما في الفندق «قلقت كثيراً عليك، كان عليّ ان لا اتركك تبتعدين عن عيوني» ثم ضمها اليه وقبلها «لا تفعلي هذا مرة ثانية بي، ارجوك».

اسندت رأسها على كتفه، ولم تجب.

«ما بك، روزالي؟».

«لا شيء».

«روزالي، الم تعودي تريدينني؟».

«لنجلس ونتحدث» ثم رمت نفسها على الكنبة وخلعت حذاءها.

«لقد رأيت والدي».

- ١٠ -

جحظت عيون باتريك من الغضب، لكنه تمالك نفسه.

«الم نتفق على الانتظار حتى يوم الاحد؟ هل اعترضا؟».

«انهما قلقان، فقط كانا يريدان ان نفكر قليلاً وان نتزوج هنا».

«وانت؟ ماذا قلت لهما؟».

«باننا لن نغير رأينا».

«نعم، لن نغير رأينا» اجابها باصرار «شككت بانك ذهبت لزيارتهما عندما اتصلت بك ولم اجدك، عشت جحيماً وانا اتساءل كيف ستتصرفين امام معارضتهما، انا اعرف هذا النوع من ابتزاز العواطف ولا اتحمله».

«باتريك، ارجوك اسمعني، ابداً لم يفكرا بالوقوف بوجه

سعادتي... اسمع، انت لم تنشأ وسط عائلة حقيقية، ولا يمكنك ان تفهم، انا احب والدي، وقررت ان لا اتركهما بدون علم حتى اللحظة الاخيرة».

«روزالي، انهما عاشا حياتهما معاً، وحياتنا تنتظرنا».

«باتريك، عدني باننا سنزورهما دائماً بعد الزواج».

فضمها اليه بحنان، ونظر الى عيونها طويلاً.

«من اجلك يا حبيبتي، انا مستعد لمواجهة العالم بأسره، امهليني شهراً او شهرين، ثم نعود لزيارتهما، وسازورهما هذا الاحد كما كنا متفقين، المهم ان تكوني لي».

«انت رائعة» قال لها باتريك عندما ارتدت ثوبها الازرق الذي اختاره لها وشجعها على شراءه في ذلك اليوم، كانت تبدو جميلة جداً وانيقة، كان يبدو وسيماً جداً وانيقاً ببدلته السوداء وقميصه الازرق.

«يجب ان اتبرج جيداً، كي اتمكن من منافسة كل الجنيات اللواتي تحمن حولك».

«لكنني لن ار احداً غيرك».

«هكذا افضل لك، لأنني اغار عليك».

«روزالي... هذا المساء لن نخبر احداً عن مشاريعنا، اذا علموا باننا سنتزوج، فان السهرة ستصبح لا تطاق، للحقيقة، افضل عدم الذهاب وان تكوني لي وحدي هذا المساء».

«مما تخاف، باتريك؟».

ظل ينظر في المرآة للحظات قبل ان يهز رأسه.

www.elromancia.com

«لا شيء، انت مستعدة الآن؟».

«نعم».

ركبا السيارة وتوقفا امام منزل كبير على النمط الاسباني محاط بحديقة واسعة ويمثل ثروة لا حدود لصاحبها، شعرت روزالي بالقلق وهي تتقدم برفقة باتريك نحو باب الدخول، استقبلهما مضيفهما بالترحيب الحار، لكن روزالي فقدت كل ثقتها بنفسها عندما التفتت زوجته نحوهما.

ليزا هندلي هي نفس الامرأة الشقراء التي كانت برفقة باتريك في استديو التليفزيون، كانت تنظر اليه بحرارة تجمدت على الفور عندما قدم لها روزالي، في لحظة واحدة عبر عيونها عن حقد كبير نحوها، وعبر صوتها عن احتقار بالغ.

«نعم، هذه انت، المُدرسة التي تكتب كتباً». ثم التفتت نحو باتريك واضافت «لطف منك ان تصطحبها الينا، باتريك».

«بصراحة، ليزا، لما كنت لاحضر بدونها» اجابها باتريك وهو يبتسم لروزالي مشجعاً.

رأت روزالي السيدة ليزا تعقد حاجبيها، فتساءلت اذا كان هناك علاقة بينها وبين باتريك، لكنها كتمت شكوكها طوال السهرة، وانسجمت مع اصدقاء باتريك، لم يبتعد عنها لحظة واحدة، رقصا كثيراً وضحكا اكثر، وازدادت الفتاة اعجاباً بروحه المرحة واهتمامه بها.

انضم سكوت هندلي الى المجموعة المؤلفة من باتريك

وروزالي وصديق قديم لباتريك هو ريكس تورنتون.

بعد تبادل بعض الكلمات اشار سكوت لباتريك وهمس باذنه.

«سكوت يريد ان يكلمني قليلاً عن كتابي الاخير، ايمكنك البقاء هنا، ام تفضلين مرافقتي، روزالي؟».

«لا بأس، انا اتسلى هنا».

وفور ذهابه، تبدلت ملامح وجه صديقه ريكس الذي لم يرفع نظره عنها طوال الوقت.

«كلميني عنك، روزالي».

«لا مجال لذلك، ريكس، انا له وحده».

«يا إلهي!» قال بسخرية، «ماذا لديه من اشياء لا املكها؟».

«لست ادري، ريكس، لماذا لا تكلمني انت عن نفسك، هكذا قد اتمكن من المقارنة».

اخذ ريكس يكلمها عن محطات عديدة في حياته، كان مسلياً، لكن الوقت كان يمر وباتريك لم يعد بعد، فقررت ان تبحث عنه.

«اعذرني، ريكس سابحث عن باتريك».

«قد تكونين وفية مخلصة، روزالي لكن باتريك لا، ابحثي عنه وستعرفين الحقيقة».

بحثت عنه لكنها لم تجده مع انها وجدت سكوت هندلي يضحك مع بعض ضيوفه، اذاً اين اختفى باتريك؟.

احست بنفسها كاللص وهي تتجول من شرفة الى شرفة، ومن غرفة الى غرفة الى ان انتهت اخيراً امام باب

www.elromancia.com

نصف مفتوح، وبدون تفكير دفعت الباب قليلاً والابتسامة على وجهها... لكنها تراجعت بسرعة وانخرطت ببقية الضيوف حتى اصطدمت باحد الخدم، فاخذت كأساً عن صينيته وشربته دفعة واحدة، لن تتمكن ابداً من نسيان صورة ليزا هندلي بين ذراعي باتريك، لم تعرف ماذا تفعل، وقلبها يدق بسرعة.

«هل وجدته؟» سألها ريكس تورنتون.

«لا».

«لا؟ هذا افضل بالنسبة لي، تعالي لنرقص».

وجذبها نحو بعض الراقصين على انغام الروك، فاخذت ترقص محاولة التنفيث عن غضبها.

«كفى، ريكس بامكانك ان تخلي المكان!» كان صوت باتريك حاداً.

«عفواً، يا صديقي» قال ريكس ثم ترك يد روزالي وابتعد.

ضم باتريك الفتاة بين ذراعيه بقوة وهمس باذنها.

«لا اريد رؤيتك بين ذراعي احد غيري، روزالي».

ضحكت روزالي بمرارة، ولاحظ باتريك انزعاجها.

«يا إلهي! الم تفهمي اذاً اي نوع من الرجال هو؟» قال بغضب وهو يجذبها بعيداً عن الراقصين.

«الاحظ وجود نقاطٍ كثيرة مشتركة بينكما» اجابته بحدة.

فنظر الى وجهها الشاحب وتنهد.

«اعذريني، انا غبي للحقيقة، هذه اول مرة اشعر بها بالغيرة».

«لكن من عادتك ان تشارك الرجال الاخرين نساءهم».

فتوقف ونظر اليها والغضب يتطاير من عيونه.

«ماذا روى لك ريكس؟».

«الحقيقة، على ما اعتقد».

«فتنهد وداعب خدها بحنان.

«انه من الماضي، روزالي».

«حقاً؟ لم اعد ارغب بالرقص، ولا يحق لك ان تلعب دور العاشق الغيور» وابتعدت عنه فاسرع وامسكها.

«انا اعتذر».

«ماذا كنت تنتظر مني، بينما انت مشغول عني؟ ان ابق منزوية؟».

«لا بالتأكيد».

«ماذا كنت تتمنى؟ ان اغمض عيوني بينما انت تتسلى جيداً؟».

فنظر اليها بذهول.

«روزالي! الى ماذا تلمحين؟».

«باتريك، اريد ان اذهب، الآن».

«الآن؟».

«نعم».

«روزالي، قولي لي ما الذي يزعجك».

«اما ان تعيدني الى الفندق، واما ان تعطيني مفاتيح السيارة، فاذهب وحدي».

«حسناً» قال بحدة وخرجا دون ان يشكرا صاحب الدعوة.

www.elromancia.com

وما ان دخلا جناحهما في الفندق حتى مد باتريك يديه نحوها، لكنها ابتعدت واتجهت نحو الخزانة لتجمع ملابسها.

«يا إلهي! ما الذي حصل؟» سألها غاضباً.

«ساعود الى منزلي، الى عالمي لا اريد الزواج منك، باتريك» فهزها بعنف وسألها.

«ايمكنني ان اعرف السبب؟».

«انت تعرف ذلك جيداً» اجابه بمرارة «هناك، بين اولئك الناس، حياتك انت، باتريك، لماذا لا تعود اليهم؟».

«انت رغبت بالذهاب الى تلك السهرة، بالنسبة لي، لم يكن لها اية اهمية».

«انت محق، ليس لها اية اهمية، وجدت لذة في كل لحظة، حتى في تبادل القبل، وهذا ليس مهماً».

فاغمض عيونه، وبدا انه فهم الى ما تلمح، دون ان تعيره اي اهتمام تابعت تكديس ملابسها في حقائبها، وعندما فتحت احد الجوارير اقفله بعنف.

«لن تذهبي الى اي مكان، ساوضح لك كل المسألة» واجبرها على الجلوس على الكنبة.

لاحظت الفتاة انه يرتجف، لكنها ظلت مصرة على الرحيل.

«عندما انتهى حديثي مع سكوت، اردت الانضمام اليك، لكن ليزا جذبتني الى تلك الغرفة، كانت تريد ان ترفه عن نفسها، رفضت قدر المستطاع...».

«قدر المستطاع...» رددت روزالي باحتقار.

«اكان يجب علي ان اصفعها، برأيك؟ تلك القبلة كانت آخر محاولة من طرفها لجعلي اغير رأيي، لكنني لن اغير رأيي ابداً».

«لن تتغير، باتريك، بدون شك كانت كات ايضاً ستحظى بنفس القبلة اذا سمحت الظروف، وكذلك اية امرأة اخرى ترمي نفسها بين ذراعيك، انت لن تصفع احداً، باتريك، اليس كذلك؟».

«انت لا تفهمين الموقف جيداً، روزالي على كل حال، هذه ليلة رأس السنة والجميع يتبادلون القبل».

«ليلةٌ كل شيء مسموح فيها» قالت بسخرية.

«لا اهمية لكل ذلك، روزالي، انت الامرأة الوحيدة التي تهمني».

«حسناً، ولكن بالنسبة لي، انت لم تعد موجوداً».

شحب لونه فجأة، وظهر الرعب على وجهه.

«انت لا تتكلمين جدياً، انت منهارة».

«اكثر مما كنت تبدو عليه عندما رأيتني ارقص مع ريكس تورنتون، فانهار العالم حولك، وجدني وحيدة فاصطحبني للرقص، وصلت انت، وكنت تحترق من الغيرة، لكنك كنت على وشك الخروج من بين ذراعي امرأة اخرى، اتعتقد انني قادرة على تحمل ازدواجية الحياة هكذا؟ ابداً!».

«دعيني اشرح لك، ليزا...».

«لا اريد سماع شيء».

«كوني متعقلة، روزالي... كانت هذه الوسيلة الوحيدة

www.elromancia.com

لاتخلص منها، لو لم اقبلها، لكانت احدثت فضيحة، انها من نوع...».

«حسناً، اذا كان على احدنا ان يتألم، فانت تفضل ان اكون انا».

«لا، يا إلهي! لقد سئمت من غبائها، هي مستعدة لكل شيء كي استمر معها، انها من الماضي، روزالي، هذا لا علاقة له بعلاقتي بك، ألا تفهمين؟».

«لا، لا افهم انت تحب ممارسة سلطتك على النساء، لقد نجح هذا معي، لكنه لن يستمر».

«آه، حقاً؟» ونهض واجبرها على النهوض.

«لن ادعك ترحلين، روزالي» وضمها اليه بقوة.

تركته يضمها لكنها ظلت على حزمها.

«انت تضيع وقتك، باترك لن تستطيع حبسي الى الابد».

«انا بحاجة لك، روزالي لا تتركيني» قال لها متوسلاً كالغريق الذي يطلب النجاة.

هذه الكلمات لامست قلبها، واضعفت مقاومتها، داعب شعرها بشفتيه بهدوء مظهراً كل رغبته ويأسه، الفتاة تضعف، فرفع وجهها نحوه واجبرها على النظر اليه، عندئذ لمحت القلق في عيونه.

«احبك، ولا احب احداً سواك».

«عندما لا يكون هناك احد غيري».

كانت غير قادرة على تصديقه، وغير قادرة على الابتعاد عنه.

«روزالي، اقسم لك...».

«لا! الاعمال هي التي تهم وليس الكلام!».

فاطبق فمه على فمها محاولاً ان يؤثر عليها، لكنها تظاهرت بالبرودة، كان النار، وكانت الرماد البارد الذي يمكن احياءه بشرارة صغيرة، وهكذا استسلمت روزالي لقبلاته ولمساته.

«احبك، احبك» همس وهو يداعب ظهرها، فتذكرت على الفور يده وهو يداعب ظهر ليزا العاري، عندئذ، عاد الغضب يملأ قلبها من جديد ودفعته عنها.

«دعني» صرخت وانهمرت دموعها «انت تعتقد انه يكفيك ان تمارس سياستك المعروفة معي كي تمتلكني!».

«لا!» ومد يديه نحوها، لكنها ومن خلال دموعها صفعته صفعة طالت ذقنه، فابعد رأسه، واستغلت هي هذه الفرصة وتراجعت.

«لا تقترب مني!».

«حباً بالسماء، روزالي».

«لا تلمسني! اذا كنت تتخيل انني ساتزوجك من اجل هذا، فانت مخطىء، طوال هذا الاسبوع، اوقعتني اسيرة لسحرك، لكنني لن اقع في الفخ من جديد، مهما قلت ومهما فعلت، لن تستطيع منعي عن الرحيل» وخلعت المحبس من اصبعها ورمته على الطاولة الصغيرة.

«لا ترحلي، روزالي» طلب منها بتوسل وقد شحب وجهه كالمريض الذي قضى سنة في فراشه.

«انا آسفة، من الضروري ان ارحل».

«كنت تحبينني».

«كنت احب حلماً، والآن استيقظت، لا يمكنني العيش مع باتريك الحقيقي، ارجوك، اعطني مفاتيح سيارتي ودعني اذهب».

«لا».

«مع ذلك، سارحل، لكنني ساجد صعوبة اكثر، هذا كل ما في الامر» وانحنت لتحمل حقيبتيها، فوقع نظرها على المحبس.

«احتفظي به!» قال لها وهو يرمي المفاتيح امام قدميها «اذا كنت مصرة على الرحيل، فارحلي!».

«لكنني لا اريد الاحتفاظ به».

«اتعتقدين انني اريد الاحتفاظ بأقل ذكرى منك؟» صرخ غاضباً «ارحلي، عودي الى عالمك الصغير المغلق، حيث لا احد يرتكب اخطاءً كبيرة» وادار لها ظهره.

تأملته قليلاً، تناولت المفاتيح وحقائبها وقالت له قبل ان تخرج «انت لم ترتكب اي خطأ، باتريك، انت استمريت بنفس اسلوبك في الحياة، الخطأ، انا من ارتكبه، الوداع».

طوال الطريق، كانت تقود سيارتها والدموع تعمي بصرها. توقفت جانباً واسندت رأسها على المقود، واجهشت بالبكاء. كانت تبكي وقلبها يتمزق على حلم مات، عندما هدأت دموعها، تابعت طريقها الى ان وصلت الى المنزل الذي كان لا يزال ينتظرها، تخلصت بسرعة من الثوب الذي كان يعجب باتريك، ورمت نفسها وهي

ترتجف في سريرها محاولة النسيان.

روزالي حامل، كانت تعرف ذلك قبل ان يؤكد الطبيب حملها، لا يمكن ان يلعب بها القدر بهذا الشكل! وتذكرت بان باتريك كان يحب ان ينجب اولاداً، رغبت في ان تزف اليه النبأ وتطلب منه المجيء بسرعة وترمي نفسها بين ذراعيه، لتسمع من جديد انه يحبها. لكنها كانت تعرف ايضاً ان الطفل لا مكان له في عالم باتريك، تمالكت ضعفها، يجب ان لا تركض اليه بحجة انها حامل. فلو كان يحبها في الماضي، فهي قتلت هذا الحب، والطفل الذي سيولد، لن يكون له أب.

قدمت استقالتها من المدرسة، لم تكلم والديها عن حملها ورفضت كل نقاش حول انفصالها عن باتريك، وظلت تزورهما في الاسابيع الاولى، لكنها حبست نفسها في منزلها الذي اصبح يطبق على انفاسها في الاسابيع الاخرى، كان باتريك لا يفارق خيالها، خاصة وهي تحمل طفله، فقررت الرحيل عن تيرغولا هرباً من ذكرياتها.

بعد مرور شهرين على حملها، زارت والديها وقررت ان تعترف لهما. وبعد تناول الغداء معهما، جمعت كل شجاعتها لتتكلم، لكن والدها سبقها.

«تبدين شاحبة، يا عزيزتي، لماذا لا تقضين معنا بعض الوقت، لنهتم بك».

امام حنانهما وقلقهما، احست بانها ستختنق، عضت شفتيها كي تمنع دموعها التي تلألأت في عيونها.

«كما تشائين» اضاف والدها «لن نتدخل بامورك

الشخصية».

«اريد الرحيل الى الجبل الازرق، انا بحاجة لبعض التغيير».

«ستأخذين اجازة؟ انها فكرة جيدة» قالت والدتها بحنان.

«لا يا امي، لن اعود قبل عدة شهور، ساستأجر منزلاً هناك حتى نهاية العام».

«ولكن الشتاء يقترب وستكون تلك المنطقة باردة جداً».

«يجب ان ارحل، يا امي، انا انتظر مولوداً في اوائل شهر ايلول».

«أوه، يا ابنتي المسكينة» نهضت وضمتها بين ذراعيها عندما رأت دموعها.

مسحت روزالي دموعها ونهضت بدورها.

«اعذريني يا امي، لم اكن اريد ازعاجك، لكنني بحاجة لمساعدتك».

«بالتأكيد، يا عزيزتي» والقت نظرة نحو زوجها الذي ظل جالساً غارقاً في صمته.

«ماذا يمكنني ان افعل لاجلك؟ بامكانك الاعتماد علينا».

«لو تأتي لتكوني بجانبي ساعة الولادة، سيسعدني ذلك».

«ابقِ معنا، روزالي، احقاً يجب عليك الذهاب بعيداً؟».

«روزالي» خرج والدها اخيراً عن صمته «هل اخبرت

باتريك هاغان؟».

هزت رأسها بالنفي.

«لماذا؟» سألها بالحاح.

«هيا، مارتان...».

«تمهلي، جويس انه الوالد، وروزالي تحبه كثيراً لدرجة...».

«ارجوك، يا ابي لا اريده ان يعرف شيئاً».

«هذه انانية، يجب ان يعلم».

«انا مسؤولة مثله يا ابي، والآن انا اتحمل كل المسؤولية، طالما انا رميت باتريك من حياتي، لقد توسل الي كي اتزوجه لكنني رفضت».

«لكنك لا تزالين تحبينه» اعترضت والدتها بضعف.

احست الفتاة بقلبها يتمزق، نعم لا تزال تحبه، وستحبه الى الابد، انها بحاجة له لكن هذا مستحيل وهي تعرف ذلك.

«سيكون لي ابني وساستعيد حياتي حيث تركتها، سارحل في الاسبوع القادم».

خلال هذا الاسبوع احاطها والداها بكل محبة وحنان، ووعدتهما بان تهتم بنفسها وتكتب لهم باستمرار وبان تستأجر منزلاً فيه هاتف.

احبت روزالي هدوء الجبال، وكرست كل وقتها للكتابة، كانت تقوم بنزهة قصيرة يومياً تمتع نظرها بجمال الطبيعة التي تبدو خارجة من اطار الزمن، مرت الايام واشتدت برودة الطقس، وتساقط الثلج مدة طويلة لكن

www.elromancia.com

رسائل والديها لم تنقطع، وكانت زياراتها للطبيب تؤكد لها ان حملها طبيعي وصحتها جيدة.

مرت الشهور، وباتريك لا يفارق خيالها، ولم يكن قد حاول الاتصال بها او البحث عنها، كيف يفعل وقد رفضته وحكمت عليه بقسوة، كان يحبها كثيراً، هل تعلم ذلك كان الاسبوع الذي امضته معه رائعاً ملأ حياتها بالسعادة والأمل، لكن تلك القبلة التي تبادلها مع ليزا هندلي قضت على حبهما وجعلتها تفهم ان المرء لا يغير نمط حياته بين ليلة وضحاها.

لا تزال تذكر ملامح اليأس على وجهه عندما انهالت علي بعبارات الاحتقار بعد ان اعمتها الغيرة فتركت الكلمات الفظيعة تتزاحم على شفتيها. اصابته في صميم قلبه، لكنها لم تتمكن من قتل حبها له. لم يحاول الاتصال، ولماذا يفعل؟ اين هو الآن، ومع من؟ لا بد انه مع امرأة اخرى. بينماهي تحبس نفسها في عالمها المغلق، لكنها ستكون مع ابنها الذي تحبه.

وضعت يدها على بطنها لتستمد الأمل في هذا الجنين الذي اوشك ان يأتي الى هذه الدنيا..

باتريك لن يعود اليها، لكنها ستحتفظ بجزء منه، الطفل سيكون لها، وستكرس له كل وقتها، خاصة وانها انهت كتابها الجديد وارسلته لكلود كي ينشره.

لم يكن يهمها جنس الطفل، وباتت تنتظر بغاية الشوق ان تضمه الى صدرها.

اشترت له الملابس وكل ما هو ضروري، قبل موعد

الولادة باسبوع، وصلت والدتها وساعة الولادة كانت روزالي سعيدة ومطمئنة بوجود والدتها، ورأى طفلها النور في مساء الثامن والعشرين من ايلول، وعندما حملته بين ذراعيها انهمرت دموعها بغزارة وهي ترى صورة باتريك فيه، في اعماق نفسها كانت تتمنى لو شاركها باتريك فرحتها هذه.

اطلقت عليه اسم اندريس، اهتمت به كثيراً ورفضت ان ترضعه من غير حليبها.

بعد اسبوع على الولادة، جاء والدها ليعيدها الى منزلها، اقترب منها وامسك يدها بحنان.

«ما بك، يا ابنتي؟ ألا تفتحين قلبك لوالدك؟».

«أوه، يا ابي» وانهمرت دموعها امام حنانه «انظر الى اندريس».

«انه طفل جميل جداً، وصحته ممتازة».

«انه صورة حية عن باتريك، لن اتمكن من نسيانه بعد الآن».

حمل مارتان الصغير ووضعه جانباً ثم ضم ابنته الى صدره، فاجهشت بالبكاء، وتعلقت به، فقرر والدها ان يتطرأ الى صلب الموضوع، لم يعد بامكانه السكوت اكثر.

«ما هي مشاعرك الآن نحو باتريك؟».

عضت على شفتيها ولم تجبه.

«هيا، لا تخافي من الاعتراف، اتحبينه ام تكرهينه؟».

«أوه، لا ازال احبه».

«هل ستغيرين رأيك به، اذا جاء الآن وطلبك للزواج من

www.elromancia.com

جديد؟».

«نعم، لا... لست ادري، لكنه لن يرغب بي بعد معاملتي القاسية له، لقد جرحته كثيراً» ثم اخفت وجهها بيديها واجهشت بالبكاء، من جديد.

ادرك والدها مدى يأسها، فقرر مواجهة الموقف.

«يجب ان تكتبي له، يا ابنتي اذا كان هو الرجل الذي كنت تعتقدين انه جدير بحبك، فانه لن يتأخر عن المجيء... لا يمكن لرجل جدير بهذا الاسم ان يتجاهل وجود ابنه، اكتبي له وسترين».

كان والدها على حق، بالتأكيد باتريك لا يمكنه ان يفكر بالعودة اليها، لكن يجب ان يعلم بوجود طفله، انها تعلم برغبته بالانجاب، واذا كان لا يزال عازباً، فاندريس سيكون طفله الوحيد، وبعد تردد طويل، كتبت له رسالة قرأتها عدة مرات قبل ان ترسلها.

«عزيزي باتريك:

ولد طفلنا في الثامن والعشرين من ايلول، سميته اندريس، اعلم بانني اتحمل كامل المسؤولية ولا اطلب منك شيئاً، كتبت لك لأنك قلت لي يوماً بانك ترغب بان يكون لك اولاد، فكرت بانه يحق لك ان تعلم بوجود ابنك.

بكل صدق روزالي».

مرت الاسابيع، واقترب عيد الميلاد، وظلت رسالتها بدون جواب، ومات الأمل في نفسها، فاستسلمت لليأس، او تشاغلت بالتحضير لعيد الميلاد، على الاقل لديها ابنها

سيشاركها فرحة العيد.

رن جرس الهاتف في المساء، فرفعت السماعة بسرعة.

«آلو، هذه انت روزالي؟».

«باتريك؟» سألت بصوت ضعيف.

«نعم، لقد عدت بالامس من اوروبا ووجدت رسالتك في علبة البريد، ايمكنني رؤيتك؟ احب كثيراً ان ار الصغير...».

«متى؟» سألته بسرعة.

«بعد يومين على الاكثر».

احست بانها ستنهار، ولم يعد بامكانها الكلام.

«انت موافقة، روزالي؟».

«نعم، اذا كنت ترغب بذلك...».

«ساتصل بك عندما اصل الى المطار».

اقفلت السماعة، ورددت كلماته وفهمت من خلالها انه مستعد للتخلي عن كل شيء من اجل المجيء فوراً، اخذت ترتجف وهي تتساءل ماذا كان يفعل في اوروبا ومع من؟ ولكنها طردت هذه الفكرة من رأسها بسرعة، المهم انه يرغب برؤية اندريس، قضت بقية الليل تتقلب في فراشها وتتخيل لقاءها معه.

في اليوم التالي، استيقظت على بكاء اندريس فحملته الى سريرها واخذت ترضعه.

«انت لا تعلم، يا ملاكي، ولكن والدك سيأتي لرؤيتك».

وفي اليومين التالين، كانت متوترة جداً، تنتظر باتريك

www.elromancia.com

والمصير المجهول الذي يترافق مع حضوره.

في صباح اليوم التالي، رن جرس الهاتف اخيراً، فرفعت السماعة بسرعة، وتنهدت عندما سمعت صوت باتريك.

«انا في المطار، روزالي لا اريد ان اضيع وقتي على الهاتف، ايمكنك ان تحجزي لي غرفة في اقرب فندق؟».

«كم ستمكث فيه؟».

«لنقل اسبوعين... اهتمي انت بالحجز، وساصل على الفور».

«حسناً، الى اللقاء».

ما ان اقفلت السماعة حتى سمعت بكاء اندريس، فاسرعت اليه وابتسمت له عندما رأته يمد يديه نحوها.

«أوه، اتمنى ان يحبك والدك».

وبعد عدة محاولات، تمكنت من الاتصال بالفندق وحجزت غرفة لباتريك، حملت اندريس الى المطبخ ووضعته في كرسيه وتناولت فطورها، بدون توقف، كانت تنظر الى الساعة واعصابها تزداد توتراً.

توقفت سيارة في الشارع، لكنها رفضت ان تنظر من النافذة كي لا تصاب بخيبة، ثم رن جرس الباب، فتهيأ لها ان قلبها سيتوقف عن النبض، حملت اندريس ونهضت لاستقبال والده.

نقل باتريك نظره بين الام وابنها، بينما لاحظت روزالي تغيراً كبيراً والد ابنها، بدا عليه نحول شديد وتعب اشد، وجهه فقد نضارته.

«صباح الخير، باتريك... تفضل؟» قالت بصوت ضعيف.

تردد ونظر الى حقيبته.

«بامكانك ادخالها، باتريك».

«شكراً، تبدين بحالة جيدة، روزالي».

«وانت تبدو متعباً، تفضل بالجلوس».

«شكراً» وتبعها الى الداخل.

«اتريد ان تشرب القهوة؟» سألته بهدوء، وانحنت لتضع اندريس على الكنبة، لكنه سبقها ومد يديه نحو الصغير.

«ايمكنني ان احمله قليلاً؟ سانتبه عليه».

ناولته الطفل، فحمله واقترب من النافذة، ليتأمل ابنه جيداً، ابتسمت روزالي ودخلت الى المطبخ، وعندما عادت كان اندريس يضحك بملء فيهِ وهو يحرك يديه، ووالده يبتسم له فرحاً.

«انه رائع».

«نعم، سآخذه بينما تشرب قهوتك» وما ان وضعت اندريس على الكنبة حتى بدأ بالصراخ، فضحك باتريك وجلس على ركبتيه قربه واخذ يدغدغ بطنه، امام هذا المشهد، احست بألم يعصر قلبها، فنظر اليها باتريك بطرف عينه، ولاحظ ارتباكها.

«شكراً لك، روزالي، لانك كتبت لي، اعرف جيداً كم كلفك ذلك».

ادارت وجهها، لم تكن قادرة على تحمل نظراته، دون ان تكشف عن فرحها بوجوده.

«ستبرد قهوتك».

نهض وجلس بجانبها.

«حجزت لك غرفة في فندق بوريفاج، انه ليس بعيداً».

كانت تتكلم بسرعة، وقد اربكها قربه منها.

«شكراً» وشرب قهوته دون ان يرفع نظره عن اندريس.

«الم تكوني تنتظرين زيارتي؟» سألها بنظرة حادة.

احمر وجهها وهزت كتفيها.

«لم اكن اعرف كيف ستكون ردة فعلك، انا لم اتلق رداً على رسالتي، واعتقدت ان الطفل لا يهمك».

«هكذا اذاً» تمتم بحدة «وانت مسرورة بذلك؟».

كل امل بالمصالحة تبدد.

«لا، كنت ساقبل قرارك، ما تفعله بحياتك لا يعني احداً غيرك».

«نعم» اجابها بسخرية «رأيك هذا لا يدهشني» ثم اسند ظهره جيداً ومد ساقيه «كانت رسالة موجزة، روزالي، لم تكشف لي اذا كانت زيارتي ستلقي ترحيباً ام لا».

«وهل هذا مهم؟».

«أوه، نعم انت منحتني طفلاً، ولكن اذا اردت رؤيته دائماً يجب ان احصل على اذن منك، اليس كذلك؟» قال ببطء دون ان يرفع نظره عنها.

تحملت نظراته دون ان تضعف.

«هذا يتوقف عليك انت، فانت والده ويحق لك ان تعرف بوجوده، كما يحق لاندريس ان يعرف اباه، والقرار يعود لك اذا كنت تريد ان تكون جزءاً من حياته».

«ايمكنني ان احمله بين ذراعي؟» سألها وهو ينظر الى ابنه بحنان، ناولته الصغير، فضمه الى صدره واخذ يتأمله بصمت.

«انه يشبهك».

«نعم، هل تعذبت اثناء الولادة؟».

«كانت الولادة طبيعية».

نام الطفل بين ذراعيه، فاخذته واشارت لباتريك انها ستحمله الى غرفته، وعندما عادت كان باتريك قد احنى رأسه على كتفه واغمض عينيه ويتنفس بعمق، لقد نام من شدة تعبه، فاخذت تراقبه ولاحظت كم نحف، قاومت رغبة قوية تدفعها بملامسة شعره، لم يتسع لهما الوقت للكلام، ولم تفهم حقيقة مشاعره نحوها، لكنها فهمت انه يحب اندريس كثيراً، اذا كان قد جاء فقط من اجل ابنه، فهذان الاسبوعان سيكونان كالجحيم بتكرار زياراته، لو اظهر لها اقل اشارة حنان، لما كانت قاومته طويلاً.

بدأ اندريس بالبكاء، فاسرعت اليه كي لا يوقظ والده، ووضعته على صدرها ليرضع الحليب، بعد قليل، انتفضت عندما رأت باتريك يقف امام الباب يتأملهما.

«لن نتأخر كثيراً».

«خذا وقتكما» تمتم ودخل ثم جلس على حافة السرير «انا آسف، لانني نمت، هذا لانني لم انم جيداً في الايام الاخيرة، كنت اريد ان اكلمك».

«ألا تريد تناول الغداء؟ لا بد انك جائع» ثم وضعت اندريس الذي نام من جديد في سريره ودعت باتريك لان

يتبعها الى المطبخ.

«الم يخطر ببالكِ انه يمكنني ان اشعر بالمسؤولية؟» سألها بسخرية وهي تعد الطعام.

«بلى».

«ولماذا لم تخبريني قبل الولادة؟».

«انا آسفة، باتريك، لم تكن هذه الفترة... سهلة بالنسبة لي... حاولت ان اكتب اليك... لكن هذا لم يكن سهلاً...».

«افهم... واخيراً انا هنا، وانوي البقاء، روزالي، يجب ان تعتادي وتتحملي وجودي، بطريقة او باخرى».

«ماذا تقصد؟» سألته بقلق.

«اريد ابني، اريد ان احتل مكاني في حياته، ان اراه يكبر يوماً بعد يوم، اتمنى ان اكون بالنسبة له والداً حقيقياً، ان يجدني امامه عندما يحتاج الي، اتفهمين؟».

«نعم».

«لا تعليق؟».

«انت لم تنته بعد».

«الحل بديهي».

«ما هو؟».

«للحصول على ما ارغب به، فالحل الانسب هو ان نتزوج».

خافت روزالي ان تخونها الكلمات، ففضلت التزام الصمت.

«انتِ لا ترغبين بالزواج مني، اعرف ذلك» اجابها

بمرارة «ولكن بامكانك ان تعتبريه زواج مصلحة، لن اطلب منك شيئاً، ستكونين حرة اكثر مما انت عليه الآن، لانني ساكون موجوداً للسهر على راحة اندريس، ولتأمين حياتكما».

«وحريتك انت، باتريك؟».

«حرية ماذا؟» سألها بضحكة مرة «مهما كنت تتخيلي، اليك الحقيقة في الماضي، كنتِ كل ما ارغب به، اما اليوم، فحريةٌ واحدة تهمني، ان احب ابني واهتم به، لقد اصبحت في الاربعين من عمري، اندريس هو ابني الوحيد، لقد طفت العالم كله، واعلم الآن ان مكاني هو هنا».

«انا بحاجة لوقت للتفكير».

«سانتظر، لست مستعجلاً، لن اذهب الى اي مكان، انا هنا، روزالي، قبلت عرضي ام لم تقبلي».

«ماذا تنتظر من كل ذلك؟».

«مهما كان قرارك، ساطلب الجنسية الاسترالية، اذا رفضت الزواج مني، ساشتري منزلاً قريباً من منزلك، ، سيكون بامكان اندريس المجيء لرؤيتي، لن تمنعيه، اليس كذلك؟» اضاف بجفاف.

«وسيتمزق اندريس بيننا؟».

«القرار يعود لك» ثم نهض وشكرها على الغداء.

«ساوصلك الى الفندق».

«وتتركين اندريس وحده؟».

«انه نائم ولن يستغرق الطريق ذهاباً آياباً سوى عشرة

www.elromancia.com

دقائق».

عندما نزل من سيارتها امام مدخل الفندق، قال لها بهدوء.

«ساعود صباح غدٍ، اذا لم يكن لديك مانع».

اجابته باشارة من رأسها وعادت الى المنزل. لم يعد يحبها، اذا سكن بالقرب منها لن تتمكن من تحمل هذا الوضع لانها لا تزال تحبه، واذا تزوجت منه فقط من اجل اندريس، فهذا سيكون كارثة...

لكن قد يتمكن اندريس من التقريب بينهما؟ ستقبل عرضه، هي متأكدة، لانها لم تتمكن من نسيانه طوال هذا العام، ومنذ ولادة اندريس وهي ترغب بوجوده الى اكثر واكثر، انه يمنحها الآن فرصة ثانية، يجب ان لا تفوتها، كانت تجهل ما سيحمل لهما الزواج، لكن باتريك سيكون هنا، معها على السراء والضراء.

«ادخل باتريك، كنت ساضع اندريس قرب حوض السباحة ليأخذ حمامه الشمسي، اتريد الانضمام الينا؟».

«اذا كنت تسمحين» اجابها بجفاف.

«لو تحمله، بينما اعد القهوة؟».

«بكل سرور».

وضعت روزالي القهوة على النار، واخذت تنظر من النافذة، فرأته يبسط المنشفة على الارض ويتأكد جيداً من عدم وجود ثنيات تحت ظهر الطفل، ثم يتمدد بجانبه على الاعشاب، ويسند رأسه على يده. كان اندريس سعيداً بحريته، فاخذ يحرك يديه وقدميه، ارتسمت ابتسامة على

وجه والده الذي يتفحص يديه وقدميه الصغيرة.

حملت روزالي صينية القهوة وانضمت اليهما.

«يبدو انني اجيد دور الوالد» قال لها باتريك بفرح.

«اندريس يحب ان يبق عارياً».

«ومن يمكنه ان يلومه؟» سألها ضاحكاً، ثم جلس على الكرسي بجانبها وتناول فنجان قهوته.

«هل نمت جيداً؟».

«نعم، فمنذ ان وصلتني رسالتك لم اكن اعرف كيف اضع رأسي، كانت مفاجأة كبيرة، روزالي، انت لا تتخيلين عمق مشاعري».

«لم اكن اعرف كيف ستتلقى الخبر، لم اكن اريدك ان تظن بانني اريد منك شيئاً».

«يا إلهي! لقد انجبت لي طفلي. ويحق لك ان تطلبي مني اي شيء!».

احمر وجهها، ولم تعرف ماذا تقول.

«روزالي، هل فكرت بعرضي؟ ايمكنني معرفة جوابك؟».

«انا اقبل الزواج منك، اذا كنت تريد ذلك حقاً» اجابته بصوت مرتجف.

«نعم، اريد ذلك».

«ولكنني اريد ان اعرف ماذا يمكنني ان انتظر منك، هل ستكون هدنة مؤقتة، ام اننا ستتمكن من عقد صداقة دائمة؟ ليس من السهل كتم الكره عندما يعيش اثنان معاً» اضافت بحزن وبيأس ظهر من خلال كلماتها «انا اعرف

www.elromancia.com

انك تكرهني».

«انا؟» سألها بدهشة «وكيف يمكنني ذلك؟ لقد قدمت لي اجمل هدية في الوجود! سافعل كل ما يمكنني لاسعادك انت واندريس، كل ما اطلبه منك ان تسهلي لي مهمتي هذه».

«وانا ايضاً لا اكرهك، باتريك لم اكرهك ابداً، عندما كتبت لك، كنت اتمنى ان تأت» ثم اخفضت نظرها واضافت «كنت اتمنى ايضاً ان ترغب بتأسيس عائلة معاً... ساحاول هذه المرة اكون متساهلة».

«هذا كرم منك، روزالي كنت اخشى كثيراً ان ترفضي».

«شيء آخر، باتريك» تمتمت واحست بالنيران تشتعل في وجهها، وثبتت نظرها على الصغير.

«اذا كان يجب علينا ان نكون عائلة، لا اريد ان يبق اندريس وحيداً».

«أوه، روزالي، انت مستعدة لمشاركتي الفراش؟» سألها وكأنه لا يصدق اذنيه «مستعدة لجعل زواجنا اتحاداً حقيقياً كاملاً؟».

«وانت، ألا ترغب بذلك؟».

«يا إلهي! ولكن لم اكن اتوقع ذلك منك... كنت اعتقد... انني بالنسبة لك والد اندريس فقط».

«انا لا اريد تعقيدات وسوء تفاهم، اذا كنت مصراً على مشاركتنا حياتنا، فيجب ان يكون ذلك بشكل تام وطبيعي».

«هل فكرت جيداً، روزالي؟ لا تقطعي وعوداً اذا لم تكوني قادرة على الوفاء بها».

«هذا ما اريد» اكدت له بهدوء.

«اذاً انت مستعدة؟».

«يجب ان ننتظر شهراً، انت تعرف ذلك؟».

«نعم، اذكر ويامكاني الانتظار، فهذا الشهر سيمنحك فرصة الاعتياد على وجودي، ما رأيك لو تقدميني الى والديك؟».

«ساتصل بهما اولاً، يجب ان ندخل الصغير الآن».

تبعها الى غرفة اندريس، وراقبها وهي تضعه في السرير وظل بقربه بينما نزلت لتتصل باوالدتها في الصالون، وبعد سلسلة من الاسئلة الحذرة، دعتهما السيدة دلفن للعشاء غداً، لن يكون هذا العشاء سهلاً، فكرت روزالي وهي تقفل السماعة، فضول والديها قد يزيد الشقاق بينها وبين باتريك، لقد تخطيا بعض الحواجز، لكن علاقتهما لا تزال هشة ضعيفة.

«ماذا؟» سألها صوت باتريك الذي كان يقف امام الباب، فالتفتت نحوه.

«نحن مدعوان لتناول العشاء عندهما، غداً».

«ما بك، روزالي؟ تبدين مضطربة».

«انا حقاً انوي ان اطمئنهما».

«والدي...» ثم سكتت ورفعت يدها بحركة متوترة.

«يكرهني؟ هذا ما كنت اتوقعه».

«لا، ليس بالتحديد، ولكن...».

www.elromancia.com

«اسمعي، لتتكلم بوضوح» واقترب منها ووضع يديه على كتفيها، ونظر الى عيونها.

«انا لم آت الى هنا لاخلق لك مشاكل، بل لاحاول ان اجعل حياتك اسهل، والداك مهمان جداً بالنسبة لك، اعلم ذلك، واعلم ايضاً انهما لا يملكان انطباعاً جيداً عني، ولكني ساحاول ان اغير رأيهم».

«شكراً» تمتمت واغرورقت عيونها بالدموع.

- ١١ -

للحظة، اعتقدت انه سيقبلها، ضغطت اصابعه اكثر على كتفيها، واحنى رأسه قليلاً واشتعلت شرارة في عيونه لكنها انطفأت بسرعة، وابتعد عنها وهو ينظر الى ساعة يده.

«الافضل ان اذهب الآن، ايمكنك ان تجمعي الاوراق الضرورية، شهادة ميلاد اندريس والباقي؟».

«نعم».

«متى سنزور اهلك؟».

«غداً في الساعة الثانية نذهب لزيارتهم».

«حسناً اتفقنا».

ثم ذهب دون ان يضيف اية كلمة اخرى، ارتعشت روزالي، كانت تأمل ان يعانقها، لماذا رحل بهذه السرعة؟

اكان يشك بانها سترفضه مرة ثانية؟ لماذا يشعر نحوها؟ بالتأكيد هو يريد علاقة متينة بينهما، وهي ممتنة له جداً، ولكن فقط لو قبلها...

ومع ذلك، احست بخفة وهي تجمع الاوراق التي سيحتاجان اليها، في اليوم التالي، كانت قد بدلت ملابسها واطعمت اندريس وبدلت ملابسه عندما وصل باتريك، فتفاجأت به يرتدي بدلة رسمية مع كرافات.

«ملابسي رسمية جداً؟» سألها عندما لاحظ ابتسامتها.

«لا، لكنني لم اكن اتوقع كل هذا الاهتمام، انا مستعدة، ايمكنك ان تحمل سلة اندريس؟».

«بالتأكيد» ثم ابتسم للصغير الذي ينظر اليه ضاحكاً.

اقفلت الباب جيداً، ثم اتجهت نحو سيارتها، وفتحت الباب الخلفي لتسمح لباتريك بوضع اندريس على المقعد، ثم ناولته المفاتيح، لكنه رفض.

«انت تعرفين الطريق، اما انا فلا».

وفي الطريق، طرح عليها اسئلة عن والديها وبقية العائلة، في قصر العدالة، تأخرا قليلاً في ملأ الاوراق اللازمة، وفي الساعة الثالثة والنصف، بدأ اندريس يتململ عندما وصلوا الى منزل آل دلفن، باتريك ايضاً كانت ملامح وجهه متقلصة، فمدت روزالي يدها وامسكت ذراعه، فنظر اليها بريبة.

«كل شيء سيسير على ما يرام، باتريك، انهما لا يريدان سوى سعادتي».

«وانا ايضاً، روزالي انا صادق فيما اقول».

«اذاً لا داع للقلق» اجابته ضاحكة.

على عادته، اسرع الجرو تافي لاستقبالها، ولكنه اخذ بالنباح عندما رأى باتريك.

«اتعرف كيف تتصرف مع الكلاب، باتريك؟» سألته روزالي ضاحكة.

«لم يسبق ان عضني كلب من قبل».

«لا تستخف بتافي، باتريك، فهي سيدة المنزل».

خرجت والدتها بهذه اللحظة لاستقبالهما وفتحت الباب على مصراعيه.

«شكراً يا امي، ضع السلة على الارض، باتريك، سآخذ اندريس».

تقدم السيد دلفن منهم، وبدأ الكلب يقفز حول اقدام الجميع، فحملت روزالي ابنها لتحميه من لسان الكلب وابتسمت لوالديها.

«اتمنى ان لا نكون قد ازعجناكما، باتريك بغاية الشوق للتعرف اليكما».

«لا، ابداً انا سعيد بمعرفتك، سيد هاغان» قال والدها وهو يمد يده.

«انا سعيد اكثر بالتعرف عليكما، سيد وسيدة دلفن» اجابهما بأدب، وتبادلا الايدي، ودعتهما جويس بتوتر الى غرفة الجلوس.

«انتما بالتأكيد بحاجة لكوب من الشاي» قالت واتجهت نحو المطبخ دون ان تنتظر جواباً.

كانت روزالي تعرف ان هذه طريقة والدتها بالترحيب،

فلانها تحب الشاي تعتقد ان الجميع يجب ان يحبوه، التفتت نحو والدها فرأته يشعل غليونه، وبعد ان نفث دخانه، نظر نحو باتريك نظرة جافة.

«اذا لم اكن مخطئاً، انت تريد الزواج من ابنتي، سيد هاغان».

انقبض قلب الفتاة، ان لهجة والدها جافة ولا تدل على الترحيب، نظرت بطرف عينها نحو باتريك الذي اجاب دون ان ترمش عيونه.

«نعم».

«من اجل اندريس؟».

تردد باتريك قليلاً واختار كلماته بعناية.

«اندريس هو ابني، سيد دلفن وانا اريد الاهتمام به، انه يمثل الكثير بالنسبة لي».

«وروزالي؟ اتمثل شيئاً لك؟».

حبست روزالي انفاسها وانتظرت جوابه.

«منذ اللحظة الاولى، كانت روزالي تمثل الكثير بالنسبة لي، وكان بامكانها ان تتصل بي في اي وقت، وكنت سأذهب لمساعدتها واحتضانها، انا آسف جداً لانها لم تفعل ذلك باكرا، ولكنها منحتني فرصة ثانية واتمنى ان لا اخيب املها».

هذه المرة دق قلب الفتاة بسرعة جنونية، ايتكلم جدياً؟ لكن والدها عقد حاجبيه وقال.

«على ضوء ما حدث العام الماضي، انت تأخذ قراراً متسرعاً».

www.elromancia.com

«ابي، ارجوك» تدخلت روزالي.

«الامر يتعلق بمستقبلك، يا عزيزتي... باتريك هاغان يظهر ذات يوم، وستتزوجينه في اليوم التالي، ألا يمكنك الانتظار لتتأكدي من عواطفك؟ نحن لا نريد، انا ووالدتك ان نراك تمضين سنة ثانية، شبيهة بالاولى، انت بالكاد استعدت...».

«اسكت، يا ابي، ارجوك» ونهضت وضمت اندريس الى صدرها.

«في العام الماضي، انا التي قررت، وليس باتريك، وانت تعلم ذلك جيداً يا ابي، هذه المرة ايضاً، القرار يعود لي، ساتزوجه واذا ارتكبت خطأ آخراً، ساتحمل النتائج».

«كنت ايضاً واثقة من نفسك في العام الماضي، روزالي، لم تكوني تريدين الانتظار، ورأيناك تعودين كالحيوان الجريح».

نظر باتريك الى روزالي بدهشة.

«انتهى الامر، يا ابي، ارجوك انتهي، انها حياتي».

«شهر، روزالي، ليس كافياً، ألا تريدين قليلاً من الوقت، ليس من اجلك فقط، ولكن من اجل اندريس».

«لا!».

«لماذا؟».

«انت تعرف ذلك جيداً، كما واننا وقعنا على الاوراق الضرورية».

«اتمنى من كل قلبي، هذه المرة ان تكونا تعرفان ما تفعلان».

دخلت والدتها بهذه اللحظة تجر امامها طاولة متحركة عليها سرفيس الشاي وقالباً من الحلوى بالفريز.

«بالتأكيد ستكونين سعيدة، جويس» قال الوالد «انهما سيتزوجان بعد شهر».

«لقد سبق وقلت لك ذلك، مارتان، عندما علمت بوصول باتريك، يمكنني ان انادي باتريك، اليس كذلك؟» قالت ملتفتة نحوه.

«ونادني جويس... نعم، كنت متأكدة انك تريد الزواج من روزالي، وإلا لماذا تعود؟ لقد اعددت لك القهوة، فانا اعرف ان الاميركين لا يحبون الشاي».

«شكراً، نعم انا افضل القهوة» قال باتريك وبدا راضياً عن قبول جويس به بهذه السرعة.

ثم انحنت نحو اندريس.

«سآخذ اندريس بينما تشربين الشاي، روزالي انه جميل اليس كذلك، باتريك؟».

«نعم».

«انت لن ترحل من جديد وتتركه؟».

«سيكون هذا مستحيلاً، بنظرة واحدة منه جعلني عبداً له».

اجابها مبتسماً «انه يملك ميزة اخرى، يجب ان اعترف بذلك، فهو يملك عيون روزالي».

ضحكت جويس.

«نعم، هذا صحيح. لكنه يملك انفك، والآن، كلمنا عن مشاريعكما».

www.elmanaracia.com

«لم نتكلم عن ذلك بعد، ولكني احب ان اشتري ارضاً في هذه المنطقة، تكون كبيرة لابني عليها منزلنا، كي يتمكن اندريس من اللعب وتربية الكلاب والقطط وكل ما سيحبه من الحيوانات، ما رأيك، روزالي؟».

«فكرة رائعة» اجابته بارتباك.

«اذاً ستبقيان هنا؟ أوه، كم انا سعيدة!» صرخت والدتها «انت لم تتذوق الكاتوه، باتريك، اعطيه قطعة، روزالي».

لم يكن يحب الحلوى، وكانت روزالي تعرف ذلك، لكنه قبل بطيبة خاطر، ونظر الى روزالي بطرف عينه.

«لذيذ جداً، لم يسبق لي ان تذوقت مثله».

«انه صنع يدي، الكاتوه الذي نشتريه جاهزاً ليس له اي طعم» تناول مارتان طبقه وقال ممازحاً.

«ويسألونني لماذا يزداد وزني!».

«لانك لا تقوم بالتمارين، هذا هو السبب» اجابته زوجته مبتسمة «اما باتريك فهو بحاجة لبعض الوزن الزائد، انت نحيف جداً يا بني، يجب ان تغذيه جيداً، روزالي».

تبعت روزالي والدتها الى المطبخ بينما ظل الرجلان يثرثران.

«انه رائع، يا عزيزتي، حقاً» قالت لها جويس.

«انا سعيدة لانه اعجبك، اتمنى ايضاً ان يعجب والدي».

«لا تقلقي، انه يخفي خلف حزمه، قلباً حنوناً، وباتريك ايضاً يبدو مثله».

«اتعتقدين ذلك، يا امي؟».

لم تجرؤ روزالي على التصديق، وظل هذا السؤال يعذبها، تمت السهرة بشكل هادىء، ودعت جويس باتريك لمشاركتهم الغداء في عيد الميلاد عند ابنها بول، فقبل بكل سرور وشكرهما على لطفهما معه ثم تأبط ذراع روزالي وخرجا، كانت روزالي بغاية الشوق لان تكون معه وحدهما، كي تتأكد من عواطفه نحوها.

«والديك رائعان، روزالي، عندهم يشعر المرء بكثير من الحب، كنت اتمنى...» وسكت فجأة.

«ماذا؟» سألته بهدوء.

«أوه، آلاف وآلاف الاشياء، لا اهمية لذلك، روزالي».

«اظهر والدي بعض الصعوبة».

لكنه لم يجب، تساءلت ماذا يمكن ان يكونا قد قالا اثناء غيابها.

اوقفت روزالي سيارتها، وفتحت باب المنزل، فدخل باتريك وهو يحمل اندريس الى غرفته، وعندما غادرا غرفة الصغير، لم يترك لروزالي وقتاً للكلام، التفت نحوها وملامحه قد تغيرت فجأة.

«روزالي...».

«لا تذهب».

«يجب...».

«لا، ارجوك».

«روزالي، يجب ان اكلمك».

«أوه، اعتقد انك تريد الذهاب، اعذرني».

«ايمكننا ان نجلس؟ اريد ان احدد بعض النقاط».

www.elromancia.com

ثم امسك يدها وجذبها نحو كنبة في غرفة الجلوس، بينما ظل هو واقفاً.

«انا لا افهم، روزالي، موقفك السابق مني، وهذا اليوم... بعد ظهر هذا اليوم... والدك قال... ماذا حصل طوال كل هذه السنة؟ لم يكن الامر سهلاً بالنسبة لك، هذا ما قلتيه لي، اعتقدت انك تتكلمين عن الحمل عندما قلت بان تلك الفترة لم تكن سهلة، كان يجب ان افهم ان هناك شيئاً آخر، لقد قارنك والدك بحيوان جريح، كان يبدو مهموماً، وكأنه يخشى ان اجعلك تتعذبين... عذاباً اليماً».

«كيف تعتقد انني... خرجت سليمة بعد تجربة هذه السنة؟».

«لكنك كنت تحتقرينني، روزالي اقوالك، ملامح وجهك، ذلك المساء... ورسالتك القصيرة الجافة! تسعة اشهر وانت تحملين طفلي دون ان تخبريني!».

«سامحني، باتريك. ولكنك قل لي في لقائنا الأخير انك لا تريد ان تحتفظ مني باية ذكرى، ففكرت انك ستعود لحياتك...».

«حياتي! كنت تعتقدين حقاً انني قادر على نسيانك، روزالي؟ اذا كنت حقاً عشت، فهو ذلك الاسبوع فقط الذي قضيته معك... لقد منحتني سبباً للحياة... وانا هنا لانني لا استطيع العيش بدونك».

«انا لم اتوقف عن حبك يوماً» همست بصوت مرتجف.

«أوه، يا إلهي، لا!... كل هذا الوقت.. روزالي!».

«اعذريني لانني...».

«اسكتي، دعيني فقط اضمك الي» وضمها بين ذراعيه حتى كاد يخنقها «انت لا تعرفين كم تعذبت وانا اقاوم حبك، أوه، روزالي، روزالي...» وبحنان كبير، تناول شفتيها فاحاطت عنقه بيديها وبادلته قبلة حارة طويلة قطعها بكاء اندريس.

«ابننا يناديناً» همس باتريك باذنها.

«ابننا، هل ستسامحني؟».

«لقد وجدتك ووجدته، ولا اريد اكثر من ذلك، هذه المرة، لن نرتكب اخطاءً. اعدك بذلك لقد تركت ورائي عالماً، بدونك ليس له اي معنى، سنبني هنا عالمنا الخاص».

«لقد قلت لك كلمات قاسية جداً».

«كان ذلك صحيحاً، يا عزيزتي لقد اجبرتني على اعادة النظر في صورتي، احتقرت نفسي انا ايضاً خلال هذه الاشهر الطويلة في الفراغ القاتل».

«أوه، باتريك، لقد ملأت سلالاً كثيرة برسائل كتبتها لك ولم ارسلها».

«وماذا كنت تقولين فيها؟».

«بانني بحاجة لك».

فقبلها من جديد وضمته اليها، لكن بكاء اندريس قطع عليهما عناقهما، فابتسم باتريك.

«ساحضره الى هنا؟».

«لما لا؟ السنا عائلة واحدة؟».

www.elromancia.com

«بلى، انها عائلتنا».

كـادت روزالي تبكي من شـدة فـرحهـا، ولكن وقت الدموع ولّى ومضى...

www.elromancia.com
مـر مـوريـة